السيرة النبوية

دار مشكاة

للطبع والنشر والتوزيع

عنـــوان الكتـــاب: السيرة النبوية للأطفال

المؤلـــــــــف: محمود أبو نور الدين

التصـــــــنيف: سيرة نبوية

تنســـــــــيق: منى الغريب

مراجعـــــــة: د.أمير محفوظ

تصـــميم غـــلاف: شركة دوام

رقـــم الإيـــداع: 2024/2825

تـــرقيم دولـــي: 978-977-87322-2-1

34 شارع يحيي إبراهيم – محمد مظهر – الزمالك - القاهرة

ت/ 01114398994- 01014444648 - 01002269547

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المحتوى الأدبي مسؤولية الكاتب بالكامل

الإهداء

إلى الجميلة الجوري ناصر السادة :

نفع الله بك ورزقك الله مزيدا من النجاح والتقدم.

ومنحك الله مستقبلا زاهرا باهرا، لك ولوالديك الكرام .

مؤسسة السادة للفكر والثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة

الحمد لله رب العالمين،،، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

وبعد،،،

فلما كان للعلوم الشرعية المنضبطة الأهمية الكبرى في حياة كل مسلم، وصار العلم الشرعي والحاجة إليه من أساسيات الحياة، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن، والشبهات والمشككين في ثوابت الدين من هنا وهناك، و حيث انتشر الجهل والبعد عن طلب العلم والتفقه في دين الله تعالى، فكانت الحاجة للعلوم الشرعية ونشرها كالشمس للدنيا والصحة للأبدان.

ومن أجل هذا حملت على عاتقي تأسيس هذه المؤسسة العلمية وبمساعدة طيبة من بعض الإخوة المخلصين، والهدف منها نشر العلم الشرعي الصحيح المنضبط المعتدل على منهج أهل السنة والجماعة، حتى نقدم لأبناء الأمة الإسلامية مساهمة طيبة، ولو كانت بسيطة، عدةً لهم وتحصينا أمام الشبهات والفتن بجميع أشكالها. ولقد تعمدنا السهولة واليسر، حتى تكون متاحة لعموم المسلمين ولمحبي دراسة العلوم الشرعية، والتفقه في الدين.

و انطلاقا من حديث رسول الله ﷺ عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال رسول الله: "ﷺ مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ". (صحيح البخاري)

وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : (يا رسول الله ! أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ فقال: أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرا...". (رواه الطبراني في الأوسط والصغير)

ونسأله تعالى بجميل فضله وكرمه أن يجعله عملا صالحا ولوجهه خالصا، وأن يكون زخرا لنا ولكل مسلم، ونورا على الصراط، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعموم المسلمين... اللهم آمين يارب العالمين،،،

المشرف العام :

ناصر بن صالح بن حسين الساد

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،

وبعد

فلقد جعل الإسلام الخيرية لهذه الأمة والأفضلية ، بسبب تعلم الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (110آل عمران)

وقال تعالى

﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108]

ولقد بين الإسلام أن تعليم الخير وتعلمه محل إجلال وإكرام في الإسلام.

فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر؛ ليصلون على معلمي الناس الخير». وصححه الترمذي.

وأخرج الطبراني من حديث جابر، عن النبي ﷺ قال: "معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر."

وعن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة".

ولقد أخبر النبي ﷺ سيدنا قبيصة بن المخارق أن الحجر والشجر يستغفر له لأنه جاء يتعلم الخير من رسول الله ﷺ

وفي "مسند الإمام أحمد" عن قبيصة بن المخارق قال: "أتيت النبي ﷺ، فقال: ما جاء بك؟ قلت: كبر سني، ورق عظمي، وأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به". قال: "يا قبيصة، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك".

ولهذا الثواب العظيم والأجر الكبير قمنا بكتابة هذه الأبحاث المختصرة جدا بأسلوب سهل ، وبسيط حتى يستفيد الجيل المسلم جيل النصر المنشود بإذن الله تعالي.

وهذه المجموعة عبارة عن دروس في العقيدة ، والحديث، والسيرة ، والفقه ، والأخلاق.

والهدف منها الأخذ بيد هذا الجيل المستهدف من قبل أعداءه حيث أرادوا به طمس هويته ، وضياع القيم والأخلاق عنه، ولكن هيهات هيهات.

والله أسال أن يجعله عملا صالحا ولوجهه خالصا.

محمود أبو نور الدين

تقريظ

للأستاذ الدكتور مصطفى مراد صبحي.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد

فقد طالعت في كتب الاستاذ الفاضل الاستاذ ، أبي نورالدين حول الأطفال كتاب الحديث ، وكتاب العقيدة ، وكتاب السيرة النبوية ، وكتاب الاخلاق ، وكتاب الفقه.

فوجدت أن هذه المجموعة مفيدة جدا للأطفال ونافعة لهم، لتأخذ بأيديهم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم ، والبعد عن المنهج البدعي . كما أن الكتاب يجمع بين التدقيق والتحقيق والأسلوب السهل الجميل ، وتقريب المعلومة للنشء المسلم وهذا الكتاب أيضا يمتاز بأنه يعد مفتاحا وبابا لكل صبي وغلام لكي يتعلم علوم الدين ، وليحرص علي ذلك وليكون فيما بعد من الدعاة الصالحين والعلماء العاملين .

فجزي الله المؤلف خير الجزاء وبارك فيه وفي تصنيفه وبارك في تصانيفه كلها وجعل لها القبول والانتشار

المقرظ:

الأستاذ الدكتور مصطفى مراد صبحي
الاستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر الشريف
وعميد معهد القرآن الكريم السابق
وأحد علماء الجمعية الشرعية الرئيسية

.

تقريظ الأستاذ الدكتور سعيد قرني الفيومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،

وبعد

فلقد اهتم الإسلام بتربية الجيل المسلم أشد اهتمام، فنجد النبي ﷺ دائما التعليم والنصح لهم في كل وقت وكل مناسبة، وهذا ثابت في السنة كثيرا جدا .

فعن أبي حفصٍ عمرَ بن أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد رَبِيبِ رسول الله ﷺ، قال: كنتُ غلامًا في حَجرِ رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا غلامُ، سمِّ اللهَ تعالى، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يَليك))، فما زالتْ تلك طِعْمتي بعدُ)) متفق عليه

وهذا العمل المتعلق بالأشبال الذي بين أيدينا عمل طيب ورائع راعي فيه مؤلفه بين تأصيل الموضوع، وسهولة العرض وعمق الفكرة وقوة الاستدلال

ومما يمتاز به ، أنه يهتم بموضوع من الأهمية بمكان خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الاضطرابات والمشكلات الحياتية والنفسية وغيرها.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل منه هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناته إنه نعم المولى ونعم النصير.

ا. د. سعيد قرني الفيومي.
أستاذ الدعوة والثقافة الاسلامية جامعة الازهر
والأستاذ بكلية البنات فرع الفيوم جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،، وبعد:

الدرس الأول التعريف بالنبي ﷺ وأهل بيته الكرام رضي الله عنهم:

النبي ﷺ هو:

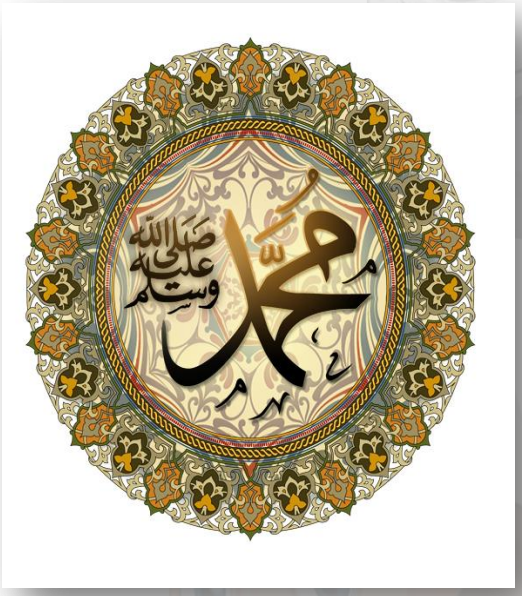

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطّلبِ بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرّة بن كعبٍ بن لُؤَي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدٍّ بن عدنان،

يكنى بأبي القاسم صلى الله عليه وسلم.

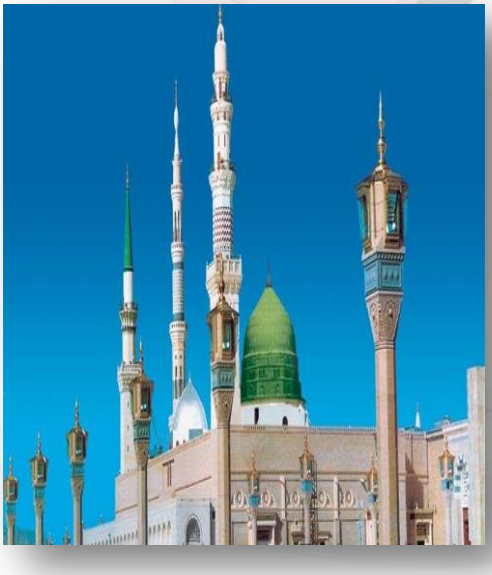

ومن أسمائه أيضًا أحمد: قال تعالى علي لسان عيسى بن مريم: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف: 6]، وكذلك من أسمائه: أيضًا الماحي، والحاشر، والعاقب، ففي حديث جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أن النبي

-ﷺ- قال: «إنَّ لِي خَمْسَةُ أسماء: أنا محمدُ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمِي، وأنا العاقبُ، والعاقبُ الذي ليس بعده نبيٌّ»[متفق عليه] .

عدد أولاد الرّسول ﷺ من الذكور و الإناث:

كان للنبي ﷺ سبعةٍ من الأبناء؛ ثلاثة من الذكور، وأربعة ومن الإناث، أمهم جميعًا هي: السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- عدا إبراهيم؛ فأمّه هي مارية القبطية -رضي الله عنها.

والأولاد من الذكور هم كالتالي:

الأول: القاسم وهو أكبر أولاده، وبه كان يُكنّى ﷺ فكان ينادي بـ(أبي القاسم) وُلد في مكة، ومات وهو صغير.

الثاني عبد الله وهو الابن الثاني لرسول الله ﷺ، وكان يعرف بـ(الطيب والطاهر) وُلد في مكة بعد بعثة النبي -ﷺ-، وقد سمّاه النبي على اسم أبيه عبد الله، وقد توفي بعد وفاة أخيه القاسم بزمنٍ قليلٍ، وكان صغيرًا أيضًا، ودُفن في منطقة "الْحُجُون" بمكة.

الثالث: إبراهيم، وهو الابن الأخير للنبيّ -ﷺ- في المدينة في السنة الثامنة من الهجرة، وقد سَمَّاه النبي إبراهيم على اسم جدّه سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، وأمه مارية القبطية -رضي الله عنها-، وذبح عنه النبيّ العقيقةَ في اليوم السابع من مولدِه، توفّي وعمره ستة عشر شهرًا، أي سنة وأربعة أشهر، وذلك في السنة العاشرة من الهجرة في شهر ربيع الأول، ودُفن في البقيع، ولقد حزن عليه ﷺ كثيرًا.

بنات الرسول ﷺ:

له ﷺ أربعٌ من البنات هنَّ كالتالي:

الأولى: زينب -رضي الله عنها- وهي البنت الكبرى، وُلدت بمكة قبل البعثة، وتزوّجت من أبي العاص بن الربيع ابن خالتها هالة بنت خويلد، وقد أسلمتْ، وبقي هو على الكفر، ثم أسلم قبل فتح مكة، وقد وَلدت من أبي العاص: "عليّ وأُمَامة"، ولقد توفي عليّ في حياتها وعاشت أمامة إلى أن تزوّجها سيدنا علي بن أبي طالب بعد وفاة السيدة فاطمة -رضي الله عنهما-.

الثانية: رقيّة -رضي الله عنها- وُلدت قبل بعثة النبيّ -ﷺ-، وترتيبها الثانية بين البنات الأربع، وكانت زوجة عُتْبة بن أبي لهب، ولكنه لم يدخل بها ثم طلّقها، بسبب وحي البعثة للنبي ﷺ، ثم تزوّجها سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، ثم هاجرت إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة، وتُوفّيت أثناء غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة، وقد أنجبت لسيدنا لعثمان ولدًا اسمه عبد الله، تُوفّي صغيرًا، وتزوّج سيدنا عثمان بعد وفاتها بأختها السيدة أمّ كلثوم -رضي الله عنها .

الثالثة: أم كلثوم -رضي الله عنها- كانت متزوجة من عُتَيْبة بن أبي لهب، ولكنه طلقها قبل أن يدخل بها أيضًا، وهاجرت مع النبيّ إلى المدينة، وبعد وفاة أختها رقية تزوّجها عثمان بن عفان، ﷺ في العام

الثالث من الهجرة، ثم تُوفّيت هي الأخرى -رضي الله عنها- في العام التاسع من الهجرة.

الرابعة: فاطمة -رضي الله عنها- هي أصغر بنات النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، وأفضل نساء الأمة، تزوّجها سيدنا عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ابن عم النبيّ ﷺ بعد غزوة أحدٍ، وكان عُمرها ثماني عشرة سنة، وقد أنجبت خمسة أولاد، هم: (الحسن، والحسين، ومحسن، وزينب، وأم كلثوم)، وهي من أحبّ الناس إلى الرسول -ﷺ- وقد تُوفّيت بعد وفاة النبي ﷺ بستة شهور، وغسّلها زوجها سيدنا علي، والسيدة أسماء بنت عميس، وصلى عليها، ثم دفنها في البقيع .

زوجات النبي -ﷺ- أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

من الضروري الإشارة إلى أن مصطلح (أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ) قد أُطلق على زوجاتِ الرسول ﷺ كما جاء في القرآن الكريم، في قول الله عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [سورة الأحزاب 6] .

ولقد فضلهم الله تعالى عن بقية النساء كما جاء في قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32].

الزوجة الأولى: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى القرشية الأسدية، تجتمع مع الرسول ﷺ في جده "قصي بن كلاب"، وأول أزواجه، تزوّجها، وكان سنها أربعين سنة، وهو في الخامسة والعشرين، ولم يتزوج عليها أحدًا حتى ماتت، وكل أولاده منها سوى إبراهيم فهو من مارية القبطية، وكانت من أفضلِ النساءِ شرفًا ونسبًا وحبًّا، وقربًا من رسول الله ﷺ .

الزوجة الثانية: سَوْدَة بنت زَمْعَة -رضي الله عنها- هي سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قَيس بن عبد شمس، تجتمع مع النبي في جدّه "لؤيّ بن غالبٍ"، تزوَّجها بعد وفاة السيدة خديجة، وهاجرت إلى الحبشة، وتوفي زوجها، وتركها وكانت من السابقين في الإسلام، ثم تُوفّيت في أواخر خلافة عمر بن الخطاب، وقيل سنة (54 ه) .

الزوجة الثالثة: السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها أحب النساء لرسول الله ﷺ، وأكثر النساء علمًا وفضلًا، أسلمت السيدةُ عائشة -رضي الله عز وجل عنها- في بداية الدعوة ، وخطبها النبي ﷺ بمكة، وعمرها (ست سنوات)، ثم دخل بها بالمدينة، وهي بنت (تسع سنوات)، ولم يتزوج رسول ﷺ بكرًا غيرها، توفيت سنة (56 هـ).

الزوجة الرابعة: السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنها- هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى، كانت صوامةً قوّامةً تزوَّجها في السنة الثالثة بعد الهجرة بعد استشهاد زوجها خنيس بن عمر في غزوة أحد جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ عندما أراد الرسول طلاقها فقال: «لَا تُطَلِّقْها؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»[رواه الطبراني في الكبير]، وتوفيت سنة (45 هـ) .

الزوجة الخامسة: زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها- كانت تُلقَّب في الجاهلية بأمِّ المساكين ، وكانت من المهاجرين، أستشهد زوجها عبد الله بن جحش في غزوة أحدٍ فتزوَّجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة أربعٍ من الهجرة، وتوفِّيت في السَّنة الرَّابعة، ومدة زواجها من الرسول ﷺ شهران أو ثلاثة، وقيل: ثمانية أشهر، ودفنها الرسول، وصلَّى عليها الجنازة، وهي أول زوجة للرسول ﷺ صلُّوا عليها صلاة الجنازة؛ لأن موت السيدة خديجة كان بمكة، فلم تشرع بَعْدُ صلاة الجنازة .

الزوجة السادسة: أمُّ سَلَمَة رضي الله عنها -رضي الله عنها- هي أم سَلَمَة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، واسمها "هند"، زوجة الصحابي أبو سَلَمَة بن عبد الأسد، أخو رسول الله من الرضاع تزوّجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها في السنة الرابعة من الهجرة، كان من السابقين في الإسلام، ثم توفِّيت سنة (58 ه) .

الزوجة السابعة: زينبُ بنتُ جحشٍ - رضي الله عنها- هي زَيْنَبُ بنت جحش بن رئاب الأسدية، ابنة عمة رسول الله ﷺ، وكانت متزوجةً من الصحابيّ "زيد بن حارثة"، مولى الرسول ﷺ، ثم تُوفِّيت سنة (20 هـ) .

الزوجة الثامنة: جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها- هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق، تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الخامسة للهجرة، وكان عمرُها إذ ذاك عشرين سنة، فلمَّا تزوجها الرسول أطلق الصحابة أسرى قومها، فما يوجد امرأة أعظم بركة على قومها منها، توفيت أم المؤمنين جُويرية في المدينة سنة خمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين للهجرة، وعمرها (65) سنة.

الزوجة التاسعة: أم حبيبة -رضي الله عنها- واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب، تزوَّجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة سنة سبع من الهجرة، ودفع مهرَها النجاشيُّ عن الرسول ﷺ أربعمائة دينارًا، وهي أخت الصحابي معاوية، وابنة الصحابي أبو سفيان -رضي الله عنهم-، وهي أقرب زوجةٍ لرسول الله من حيث النسبِ، توفِّيت سنة (44 هـ).

الزوجة العاشرة: صَفِيّة بنت حُيَيٍّ -رضي الله عنها- من يهود بني النضير، أبوها سيد من ساداتِ اليهود، ومن أكثر المحاربين لرسول الله ﷺ تزوَّجها الرسول ﷺ في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة، رأت في المنام وكأن القمرَ وقع في حِجْرِها ففسّرت بالزواج من الرسول ﷺ، ثم تُوفِّيت سنة (50 ه) .

الزوجة الحادية عشر: مَيْمُونَة بنت الحارث -رضي الله عنها- هي مَيمُونة بنت الحارث بن حزن بن صَعْصَعة، أخت أم الفضل زوجة عمّ الرسولِ العباس بن عبد المطلب تزوجها في السنة السابعة من الهجرة في عُمْرَة القضاء، ويقال أنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وفيها كانت الآية القرآنية ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[الأحزاب: 50]، ثم تُوفِّيت سنة (51 هـ) .

السيدة "مَارِيَة القِبْطِيَة" - رضي الله عنها- مارية القبطية هي جارية، وملْكُ يمينٍ أهداها المقوقس مَلِكُ مصر إلى رسول الله ﷺ مع أختها "سيرين"، أنجبت من الرسول ﷺ ولدًا سماه إبراهيم مات صغيرًا، توفيت سنة (12، أو 16 هـ) .

التعريف بآل البيت الكرام:

آل البيت هم الأهل والقرابة المُعتمَد فيهما على النَّسب، ويشمل - أيضًا- الزوجات، قال تعالي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[سورة الأحزاب ٣٣]، وآل بيت النبي هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم: بنو هاشم، وبنو المطلب رضي الله عنهم، وزوجاته الكريمات.

مكانة آل البيت عند الصحابة مكانة حب وأخوة، يَعرِفُ أهلُ السنة والجماعةِ فضلَ ونسبَ ومكانةَ آلِ البيت الكرام، يقول ابن قيم الجوزية في "زاد المعاد" نسب النبي فقال: "وهو خير أهل الأرض نسبًا على الإطلاق، فلنسبِهِ من الشرف أعلى ذروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك "أبو سفيان" بين يدي ملك الروم، فأشرف القومِ قومُه، وأشرف القبائل قبيلتُه، وأشرف الأفخاذ فخِذُهُ، أشرف فرعٍ من عَشِيرته فرعه .

ولقد طهَّر الله -تعالى- آل بيت النبي من فوقِ سبع سموات، وأذهبَ عنهم رِجسَ الشيطان؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، يقول سيدنا أبو بكر: « ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في أَهْلِ بَيْتِهِ» [رواه البخاري عن عبد الله بن عمر] .

وقال الصدّيقُ أبو بكر لسيدنا عليّ: «وَاللهِ لِأَنْ أَصِلَ قَرابَةَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَحَبُّ إِلَـيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ قَرَابَتِي أَنَا » [صحيح البخاري ومسلم] .

وكان الفاروق عمر بن الخطاب يقول لعمّ النبيّ العبّاس بن عبد المطلب: «فواللهِ لَإسلامُك يَوْمَ أَسْلَمْتَ كانَ أَحبَّ إلَـيَّ من إسلامِ الخطّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وما بي إلا أني قد عرفتُ أنَّ إسلامَك كان أحَبَّ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم من إسلامِ الخطابِ» [السلسلة الصحيحة، الألباني، عن عبد الله بن عباس] .

قال ابن كثير: فحال الشيخين -رضي الله عنهما- هو الواجب على كل أحدٍ أن يكونَ كذلك.

ج أهل السنة والجماعة في آل البيت:

لقد أمرنا الإسلام بمحبتهم وإجلالهم وتعظيم قدرهم بدون إفراط أو تفريط، عن علي -رضي الله عنه- قال: «والذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ إنه لعهد إلى النبي أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» [أخرجه مسلم] .

وروى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله: «الحسَنُ والحسَيْنُ سيّدَا شَبَابِ أهلِ الجنّةِ» [أخرجه الترمذي] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- أن آل بيت النبي لهم حقوق يجب رعايتُها، فإن اللهَ قد جعل لهم حقًّا في خمس الغنائم، وحقًّا في الفيء، وأعظم ما فيه أن الله أمرنا بالصلاة عليهم مع رسوله في كل صلاة نصليها عليه، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاء .

ألسنا نقول: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد»، في كل صلاةٍ نصليها ونقولها، وما من مسلم إلا ويقولها، مما يدل على فضلهم ومنازلهم التي لا تنطبق إلا على من استقام على دين الله تعالى، وسار على منهاجه[1].

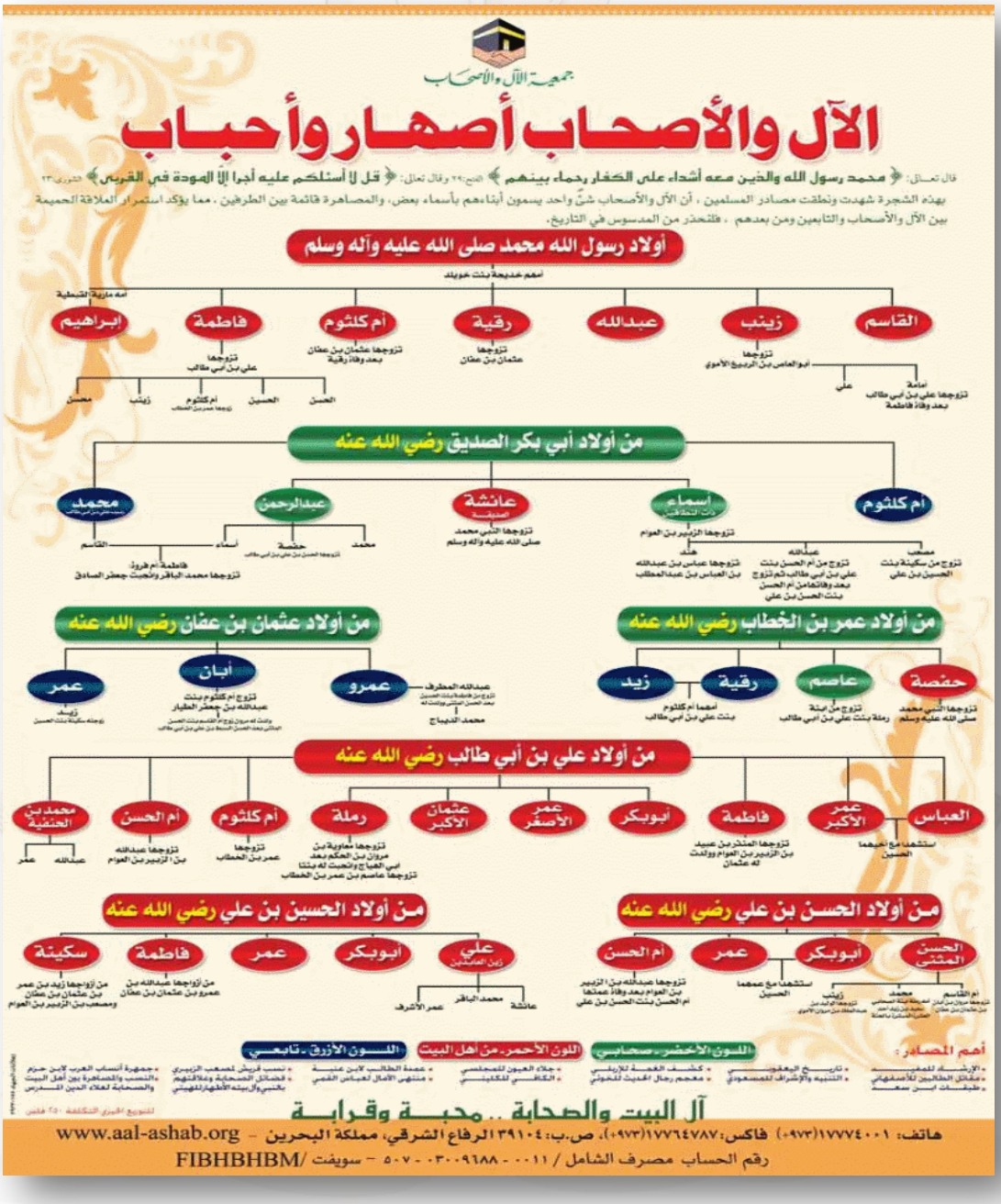

(1) مجموع الفتاوى، (3/ 407) .

الدرس الثاني نسب النبي ومولده ﷺ:

ينتسب النبي -ﷺ- إلى قبيلة قريش، وقبيلة قريش يتصل نسبها إلى نبي الله إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم -عليهم السلام- فهو نسب شريف، وعظيم فهو من أفضل قبيلة، وأعظم بلد في الدنيا؛ فمن المعروف أن قريشًا أفضلُ العرب نسبًا وشرفًا .

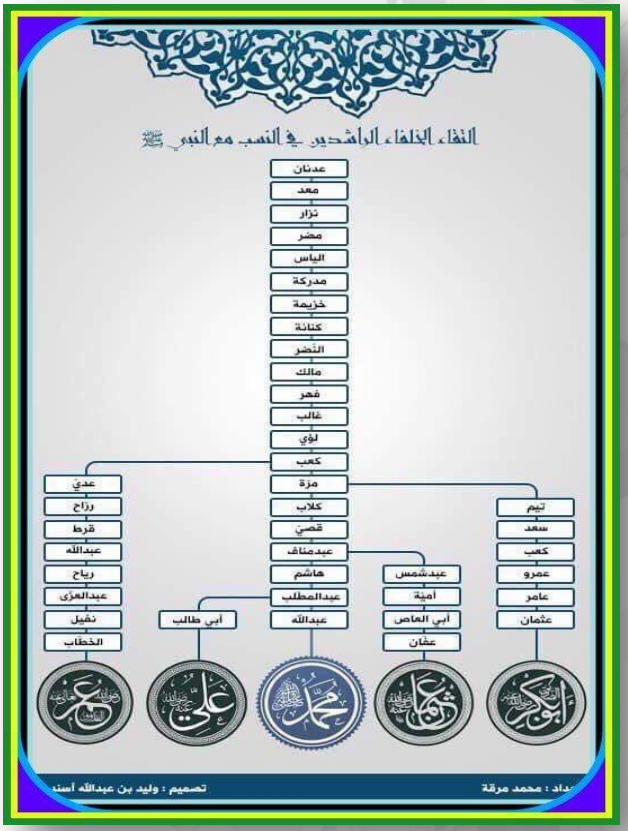

فعن واثلة بن الْأَسْقَعِ - رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ الله اصطَفَى كِنانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْماعِيلَ، واصطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنانَةَ، واصطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بني هاشِمٍ، واصطَفانِي مِنْ بني هاشِمٍ» [صحيح مسلم] .

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب، كان أجملَ شابٍّ في قريشٍ، عاش طاهرًا كريمًا حتى تزوّج بالسيدة آمِنةِ بنت وَهْبٍ، أم الرسول ﷺ.

أمّه: آَمِنَة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وزهرة هو أخو قُصَي بن كلاب جد الرسول ﷺ، وكان أبوها سيد بني زهرة.

جدّه: عبد المطلب بن هاشم، هو سيدُ قبيلةِ قريشٍ، وكان محلَّ احترامٍ لدى الجميع، وكان هو السيد المطاع في قريشٍ، وكان يفعل الخيرَ لكلّ الناسِ، وقد اشتهر بحفرِ بئرِ زمزم التي تسقي الناسَ بمكة المكرمة .

العائلة المحمدية
قال الله
محمد
بن عبدالله بن عبدالمطلب
قال النبي
((أحبوني لحب الله لي .. وأحبوا أهل بيتي لحبي))
أولاده
زوجاته
اجداده
زينب
رقية
أم كلثوم
فاطمة
القاسم
عبدالله
ابراهيم
خديجة بنت خويلد
سودة بنت زمعة
عائشة بنت أبي بكر
حفصة بنت عمر
زينب بنت خزيمة
هند بنت حذيفة
زينب بنت جحش
جويرية بنت الحارث
سلية بنت حيي
رملة بنت أبي سفيان
ميمونة بنت الحارث
مارية بنت شمعون
جده لأبيه
جده لأمه
جدته لأبيه
جدته لأمه
احفاده
من فاطمة
من رقية
من زينب
الحسن
الحسين
محسن
أم كلثوم
زينب
عبدالله
علي
أمامة
اخوانه من الرضاعه
من حليمة السعدية
عبدالله
أنيسة
جذافة
من ثويبة
اعمامه
الذكور
الاناث
الحارث
العباس
حمزة
ضرار
قثم
عبدالكعبة
حجل
الغيداق
البيضاء
عاتكة
أميمة
أروى
برة
صفية
ولادته / ١٢ ربيع الأول ٥٣ ق. هـ الموافق الاثنين ٢٠ / نيسان ٥٧٠ م
بعثته / ٢٧ رمضان ١٣ ق. هـ الموافق ١٧/ آب ٦٠٩ م
وفاته / ١٢ ربيع الأول ١١ هـ الموافق ٦ /حزيران ٦٣٢ م
مطبعة الشروق
07701349307

مولد النبي -ﷺ –

ولد ﷺ يوم الاثنين 12 من شهر ربيع الأول من عام الفيل، وقيل يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول، الموافق بالتاريخ الميلادي العشرين من أبريل من سنة (571 م)، ولقد توفي أبوه، وهو في بطن أمه -ﷺ-، وكانت ولادته: ﷺ يوم الاثنين فعن أبي قَتادَةَ أن النبي -ﷺ- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ قالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ (القرآن) عَلَيَّ فِيهِ»[رواه مسلم].

وكان مولده ﷺ في عام الفيل، ففي حديث ابن عباس -رضي الله عنه - قال: «وُلِدَ النبيُّ -ﷺ- فِي عَامِ الفِيلِ»[رواه الترمذي والحاكم وابن سعد وصحّحه الألباني].

وعام الفيل هو العام الذي حدثت فيه قصة غزو الكعبة، حيث توجّه أبرهةُ الأشرم الحبشي، أمير النجاشي على اليمنِ، بفيله العظيم، وجيشه الضخم؛ لهدم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، فأرسل الله -عز وجل- عليهم الطير الأبابيل، فهلكوا جميعًا، قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل] .

أحداث جميلة قبل مولده ﷺ

يقول -ﷺ- «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، رأَتْ أمّي حِينَ حَمَلَت بِي كأنّ نورًا خَرَجَ مِنْهَا أضَاءَتْ له قُصُورَ بُصْرَى مِن أَرْضِ الشَّامِ»[صححه الألباني].

أما معنى قوله: (أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ)، أن إبراهيم -عليه السلام- دعا ربَّه بأن يبعثَ اللهُ ﷻ في العربِ رسولًا منهم لكي يعلمَهم الخيرَ، ويهديهم للحق، فقال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: 129]، وأما معنى (وَبُشْرَى عِيسَى) لأن عيسى بن مريم -عليه السلام- بشَّرَ بالنبي الخاتم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾[الصف: 6].

وروى ابن سعد أن أمّ رسول الله ﷺ قالت: «لما ولدته خرج مني نور أضاءت له قصور الشام»، وعند ميلاده -أيضًا-، سقطت أربع عشرة شرفة من إيوان قصر كسرى، ملك بلاد فارس، وكانوا مجوسًا يعبدون النار، كما خمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت بعضُ الكنائسِ في بلاد الشام.

منزل حليمة السعدية

الدرس الثالث النبي ﷺ في بني سعد:

إخوة الرسول ﷺ من الرضاعة هم كما يلي:

1- حمزة بن عبد المطلب، عمّ النبيِّ ﷺ، وأخوه من الرضاع، استشهد في غزوة أحد.

2- أبو سلمة، اسمه "عبد الله بن عبد الأسد المخزومي"، أخو النبي ﷺ من الرضاع، وابن عمته بَرَّة بنت عبد المطلب، وكان من السابقين شَهِدَ بدرًا، ومات في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوج النبي ﷺ بعده بزوجته أم سلمة رضي الله عنها.

3- الشيماء بنت الحارث، واسمها خِذَامَة بكسر الخاء، وقيل: جدامة بالجيم، وقيل: حذافة.

4- عبد الله بن الحارث .

5- أنيسة بنت الحارث

النبي ﷺ مع مرضعته حليمة السعدية:

أول من أرضعته -بعد أمه- ﷺ، وقبل حليمة، "ثُوَيْبَة" مولاة أبي لهب، وكان معها طفل يقال له مسروح، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي

ومرضعته التي أرضعته بعد ذلك هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، فعن عتبة بن عبد السلمي: أن رجلًا سأل النبي -ﷺ- كيف كان شأنك يا رسول الله؟ قال: «كانَتْ حاضِنَتِي مِنْ بني سَعْدِ بن بكْرٍ»، وبنو سعد بن بكر هم قومُ حليمة السعدية .

وكان من عادةِ العربِ أن يعطوا أولادَهم عند الولادةِ إلى مرضعاتٍ يعشن في الصحراء؛ لكي تقوى أجسادهم، وليتقنوا اللغة العربية الفصيحة في صغرهم، وكذلك ليبتعدوا بهم عن الأمراض المنتشرة في الحواضر، وقد رأت السيدة حليمة مرضعة النبي أمورًا عجيبة من بركة هذا الطفل الصغير محمد -ﷺ- حيث زاد اللبنُ في صدرِها، وزاد النباتُ في المراعي، وكثر الخير عندهم بوفرة السمن، واللحم، واللبنُ، وتضاعفت الخيرات، وتبدلت حياة حليمة من جفافٍ وفقرٍ ومشقةٍ إلى خيرٍ وبركةٍ عجيبة، فعلمت أن الطفلَ الصغيرَ محمد -ﷺ- طفل مبارك، وعلمت أنه سيكونُ له شأن كبير، فكانت حريصةً كلَّ الحرصِ عليه، وعلى وجوده معها، وكانت شديدةَ المحبةِ له .

تقول السيدة حليمة: (خرجت مع زوجي وابني الصغير ومعنا نسوة من بني سعد بن بكر، نلتمس الأطفال الصغار، وذلك في سَنَةٍ – أي وقت جدب لقلة المطر- فخرجت على دابة هزيلة، ومعي ابني الصغير، وكان كثير البكاء من الجوع، وما في ثديي لبنٌ حتى يرضع، ولا يوجد عندنا طعام، ولكن كنا نرجوا المطرَ والفرجَ، فخرجت على دابتي وهي هزيلة، حتى قدمنا مكة نلتمس الأطفال الصغار، فما منا امرأةٌ إلا وقد عُرض عليها رسول الله -ﷺ- فترفضه؛ لأنه يتيم -وذلك لأنهم يريدون الطفلَ الغنيَّ لكي يأخذوا من أبيه المال الكثير-، فكنا نقول: يتيم، وما عسى أن تصنعَ أمّه وجدُّه، فكنا نرفضه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعًا غيري أنا لم أجد طفلًا، فلما أردنا الرجوعَ قلت لزوجي: واللهِ إني لأكره أن أرجعَ من بين صواحبِي ولم آخذ رضيعًا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيمِ فلَآخُذَنَّه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعلَ لنا فيه الخيرَ والبركةَ، قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجِدْ

غيرَه، قالت: فلما أخذته رجعتُ به إلى رَحْلِي، فلما وضعتُه في حجري زادَ اللبنُ في صدرِي، فشرب منه ﷺ حتى شَبِعَ، وشرب معه أخُوه -أي ابنُ حليمة السعدية أخوه من الرضاعة- حتى شبع، ثم نَامَا، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلَى الغنمِ فحلب منها فشرِبَ، وشربت معه حتى شبعْنَا، فبتْنَا بخير ليلةٍ، فكان زوجي: يقول حين أصبحنا: تعْلَمِي: والله يا حليمة، لقد أخذنَا نَسَمَةً مُبَاركة، -أي طفل مبارك، وهو رسول الله ﷺ- فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبتُ دابتي، وحملتُه عليها معي، فو الله لقد سبقتْ الركبَ ولم يقدر أحدٌ أن يُسَابقنِي، حتى إن صَدِيقاتِي قلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! لا تسرعِي، أليستْ هذه دابتُك التي كنت خرجتِ عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها شأنًا، قالت: ثم قدمنا منازلَنَا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدبَ وأفقرَ منها، فأصبحتْ غنمِي كثيرةَ اللبنِ، فنحلبُ ونشربُ، وما يحلبُ إنسانٌ من القبيلةِ غيرنا قطرة لبن، ولا يجدها في ضرعِ دابةٍ، حتى كان الناسُ من قومِنَا يقولون لمن يرعي الغنم: اسرحوا حيث يسرح راعي حليمة، فترجع أغنامُهم جياعًا ولا يوجد فيهم قطرةُ لبنٍ، وترجع غنمي شباعًا كثيرةَ اللبنِ، فلم نزل نزداد من اللهِ الزيادةَ والخيرَ حتى مضتْ سنتان، وفطمته، فقدمنا به على أمّه ، ونحن نريد أن يكون معنَا، لِمَا كنا نرى من بركتِه، فكلمنا أمَّه، وقلت لها: لو تركتِ ابنَك عندنا حتى يكبرَ، فإني أخشى عليه وباءُ مكةَ، قالت: فلم نزل نكلِّمُها ونترجَّاها حتى قبلتْ، وردّته معنا)، فهذه القصة تبين مكانة النبي ﷺ وهو طفل صغير حيث البركة والخير .

الدرس الرابع شق صدره ﷺ:

لَمَّا بلغ النبي -ﷺ- أربع سنوات أتاه ملكان فشقا صدره وغسلا قلبه ثم أعاد قلبه في موضعه كما كان:

روى الإمام مسلم في "صحيحه": «أن رسول الله -ﷺ- أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فَصَرَعَهُ، فشقّ عن قلبِه فاستخْرَجَ القَلْبَ، فاستَخْرَجَ مِنه قِطعَةً صَغِيرةً معلَّقَة فِي قلْبِهِ، فقال: هذه حظُّ الشّيْطَانِ مِنْكَ، ثم غسَّلَه في طِسْتٍ مِن ذهَبْ بمَاءِ زَمْزَمَ، ثم أعَادَهُ فِي مكانِهِ، قال: وَجَاءَ الغِلمَانُ يَسْعَونَ إِلَى أمّهِ، فقالوا: إن محمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاستَقْبَلُوه وَهُوَ مُتَغَيّر اللوْنِ» [رواه مسلم]، قال أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ: «وكنت أرى أثر المخيط في صدره»، وخشيت عليه حليمةُ السعديّة ﷺ بعد هذه الواقعة فردّتْه إلى أمّه، فكان عِنْد أمّه إلى أن بلغ ست سنين .

موت أمه ﷺ – وكان عمره ست سنوات:

ذهبت أمه آمنة بنت وهب الي يثرب لكي تزور قبر زوجها، وتزور أقاربها من بني عدي بن النجار، فخرجت من مكة إلى يثرب في رحلةٍ استَغرقَتْ خمسمائة كيلو مترًا، ومعها ولدها اليتيم محمد -صلى الله عليه وسلم- وخادمتها أم أيمن، فمكثت شهرًا في يثرب، ثم رجعتْ،

وبينما هي راجعة إذ يلاحقها المرضُ في الطريق، وتموت وتدفن في مكانٍ يعرف بـ(الأبواء) بين مكة والمدينة، ورجع النبي ﷺ بدون أمه حزينا باكيا ﷺ، وكان قد بلغ -ﷺ- ست سنوات.

الدرس الخامس: النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب.

وبعد وفاة أمه ﷺ أخذه جده "عبد المطلب" لكي يقومَ بتربيتِه، ورعايته، فكان يحسن إليه، ويهتم به كثيرًا، حيث يُجلِسُه بجواره في مجالسِ قومِه .

فكان يوضع لعبد المطلب فراشٌ في ظلّ الكعبةِ، وكان أولاده يجلسون حول فراشِه ذلك حتى يخرج إليه، فلا يجلس عليه أحدٌ من أولاده إجلالًا له، فكان رسول الله -ﷺ- يأتي -وهو غلام صغير- فيجلس عليه، فيأخذه أعمامُه ليبعدوه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: «دعوا ابني هذا، فوالله إن له لشأنًا، ثم يجلس معه على فراشِهِ، ويمسح ظَهْرَه بيدِه ويسُرّه ما يراه يصنع».

وبعد ما بلغ -ﷺ- من العمْر ثماني سنوات، وشهرين، وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب بمكة، ثم كَفَلَه عمّه "أبو طالب"، وذلك بعد عامِ الفيل بثماني سنين .

النبي ﷺ في كفالة عمة أبى طالب:

عاش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد جده عبد المطلب في كفالة عمه "أبي طالب"، وكان جدّه عبدُ المطلب قد أوصى به عمّه أبا طالبٍ؛ لأن عبدَ اللهِ والد رسول الله -ﷺ-، وأبَا طالبٍ أَخَوَان أشقّاء، أمَهُمَا واحدة، وهي: "فاطمة بنت عمرو بن عائز بن عبد بن عمران بن مخزوم"، لذا فقد عاش النبي مع عمّه أكثر من أربعين عامًا، فكان له نِعْم العمّ، ونِعْم الأبُ والسنَدُ والْمُعينُ .

وكانت زوجة عمّه أبو طالب "فاطمة بنت أسد"، وأم سيدنا علي بن أبي طالب، ﷺ مكان أمه ﷺ نشأ بين يديها، وفي بيتها، وكان يحبها

ويناديها يا أمها، وأسلمت فاطمة بنت أسد، وكانت عددها الحادية عشرة من الذين أسلموا، والثانية من النساء، بعد السيدة خديجة بنت خويلد زوجة الرسول ﷺ، وهاجرت إلى المدينة المنورة، وتوفيت في السنة الرابعة من الهجرة، ودفنت في البقيع .

الدرس السادس النبي ﷺ في الشام:

لَمَّا بلغ -ﷺ- الثانية عشرة من عمْره خرج به عمّه أبو طالب إلى الشام، فلمّا بلغوا مكانًا يسمي "بُصْرَى" بالشام رآه راهبٌ يُعرَف بـ"بَحِيرَى الراهب"، فرأى فيه صفاتِ النبوةِ فأمر عمَّه أن يرجع به خوفًا من اليهود؛ لأن اليهود يعرفون أوصافَ الرسولِ ﷺ فمِن الممكنِ أن يقتلوه، فرجع به عمُّه إلـى مكة .

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: «خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي -صلى الله عليه وسلم- في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهبِ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم، ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهبُ حتى جاءَ فأخَذَ بيد رسول الله -ﷺ- فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين،

يبعثه اللهُ رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة - أرض ومكان معروف - لم يَبْقَ شجرٌ ، ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبيّ، وإني أعرفه بخاتمِ النبوة أسفل من غُضْروفِ كتفِه مثل التفاحةِ، ثم رجع فصَنَعَ لهم طعامًا، فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامةٌ تظلّه، فلما دنا من القوم وجدَهُم قد سبقوة إلى ظلّ الشجرةِ، فلمّا جلَس مالَ ظلّ الشجرةِ عليه، فقال: انظروا إلى ظلّ الشجرةِ مَالَ علَيهِ، قال: فبينما هو قائم عليهم، وهو يناشدهم -أي يستحلفهم، ويترجاهم - أن لا يذهبوا به إلى الروم -يقصد بلاد الشام - فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفةِ فيقتلونه، فالتفتَ فإذا بسبعةٍ من الجنودِ قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم بَحِيرَى، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا لأن هذا النبيّ خارج في هذا الشهرِ، ولم يبقَ طريقٌ إلا بحثنا فيه عليه، وإنا قد أخبرنا خبرَه أنه في طريقِكَ هذا، فقال: لهم أفرأيتم أمرًا أراد اللهُ أن يقضيَه هل يستطيع أحدٌ من الناسِ ردَّه؟ قالوا: لا، قال: فبايِعُوه وكونُوا معه، فقال لأشياخ قريشٍ: أنشدكم -أي أستحلفكم - بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده -أي يترجاه - حتى رده أبو طالب إلى مكة، وزوَّدَه الراهب من الكعكِ والزيتِ»[أخرجه الترمذي]، ويبدو معرفة الراهب بحيرى به لصفته التي في الكتاب الأول من التوراة والإنجيل، فاستدل عليه بها، وعلم كيد اليهود فخاف عليه، وصدق الله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 146] .

الدرس السابع النبي ﷺ فترة شبابة:

ولَمَّا بلغ -ﷺ- الخامسة عشرة كانت "حرب الفِجَار"، وهي التي وقعت ونشبت بين قريش وبين هوازن، وقد سميت "حرب الفجار" بذلك الاسم لانتهاك حرُمَات الحرَمِ والأشهر الحرُم فيها، وقد حضر هذه الحربَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، وكان يَنبِلُ على عمومتِه، أي يجهز لهم النبل للرمي، وكان عمره -ﷺ- وقت نشوبِ هذه الحرب أربع عشرة سنة، أو خمس عشرة سنة.

وبعد شهود النبي "حرب الفجار" وقع "حلف الفضول"، وهو الذي كان لنصرة المظلوم، حيث شهد النبي -صلى الله عليه وسلم- "حلف الفضول"، حيث اتفقت القبائل من قريش: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة،

فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي لشرفِه ومكانته، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا مظلومًا إلا نصروه، وتعاونوا معه ضد الظالم.

وشهد هذا الحلف رسول الله -ﷺ-، وكان يقول: «لقَدْ شَهِدْتُ في دارِ عبدِ الله بنِ جُدْعان حلفًا ما أحِبّ أن لِـي به حُمُر النَّعَم، ولو أُدْعَى به في الإسلام لأجبت» [رواه الإمام أحمد] .

وإن سبب تسمية "حلف الفضول" بذلك الاسم، قيل سمي بذلك؛ لأن الداعي إليه ثلاثة من أشراف القبائل اسم كلّ واحدٍ منهم (فَضْلٌ)، وهم: الفضل بن فُضَالة، والفضل بن وَدَاعَة، والفَضْل بن الحارث .

الدرس الثامن: زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها:

لَمَّا بلغ -صلى الله عليه وسلم- الخامسة والعشرين تزوج من السيدة خديجة -رضي الله عنها-، كانت خديجة -رضي الله عنها- في الأربعين من عمرها (ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عمل معين في أول شبابه غير أنه كان يرعى الغنم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ -عليه الصلاة والسلام-: «ما بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ، فقالَ أصْحابُهُ: وأَنْتَ؟ فقالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أرْعاها علَى قَرارِيطَ لأهْلِ مَكَّةَ» [رواه الإمام البخاري في صحيحه] والقراريط: اسم لأجر الراعي مقابل رعيه الغنم، وكان توفيق الله للنبي أن رعى الغنم حيث يعلّم النبي الصبرِ، ويكسبه التواضع، والحلم وحسن التدبير وصفاء الذهن.

وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها، وتشاركهم فلمّا سمعت عن صدق وأمانة النبي ﷺ أرسلت إليه وطلبت منه أن يتاجر لها في مالها، وعرضت عليه أن يخرج في مالٍ لها إلى الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيرَه من التجار، مع غلامٍ لها يقال لها "ميسرة"، فقبِلَه رسول الله -ﷺ- منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامُها ميسرةُ حتى قَدِمَ الشام، فوجد مَيسرة من رسول الله ﷺ الصدقَ والأمانةَ وكثيرًا من العلامات على أنه رسول الله ﷺ .

وعندما رَجَعَ ميسرةُ قصَّ على السيدةِ خديجة هذه الأمور ففرحت، ورأت أنه الزوجُ المناسبُ لها، فتحدثت بما في نفسِها إلى صديقتِهَا "نفيسة بنت منية"، فذهبت نفيسة إلى رسول الله -ﷺ- لتمهّد له وتكلمه وتطلب منه أن يتزوج بخديجة -رضي الله عنها-.فرضي بذلك ووافق، وكلَّم أعمامَه، فذهبوا إلى عمّ خديجة، وخطبوها إليه، وتم الزواج، وحضر العقدَ بنو هاشمٍ، ورؤساء مُضَر، وذلك بعد رجوعِه من الشامِ بشهرين، وكان مهرُها عشرين من الإبل الصغيرة، وكانت خديجة أفضلَ نساءِ مكةَ عقلًا ومالًا، وهي أول امرأةٍ تزوَّجَها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-، ولم يتزوج عليها غيرَها حتى ماتت رضي الله عنها .

أزواج السيدة خديجة -رضي الله عنها-، وأولادها قبل زواجها من الرسول ﷺ

زوجها الأول: أبو هالة هند بن النباش بن زرارة التميمي مات عنها، وترك لها ثروة كبيرة، وأنجبت منه "هند بن أبي هالة" رضي الله عنهم، وكان صحابيّا، وهو رَبِيبُ رسول الله ﷺ شهد بدرًا، وكان مع سيدِنا عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم- في معركة الجملِ، وكان فصيحًا بليغًا وصّافًا، فقد وصف رسول الله فأحسن وأتقن. وكذا "هالة بن أبي هالة بن زُرَارة التميمي" -رضي الله عنه صحابي جليل من رواةِ الحديثِ من أهل مكة، وهو أيضا رَبِيبُ رسول الله ﷺ وغيرهم .

زوجها الثاني: عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أنجبت منه ابنة واحدة، هي: "هند بنت عتيق"، وقد أسلمت وتزوجت، ولم ترو عن النبي ﷺ شيئًا .

الدرس التاسع النبي ﷺ يشارك في بناء الكعبة المباركة

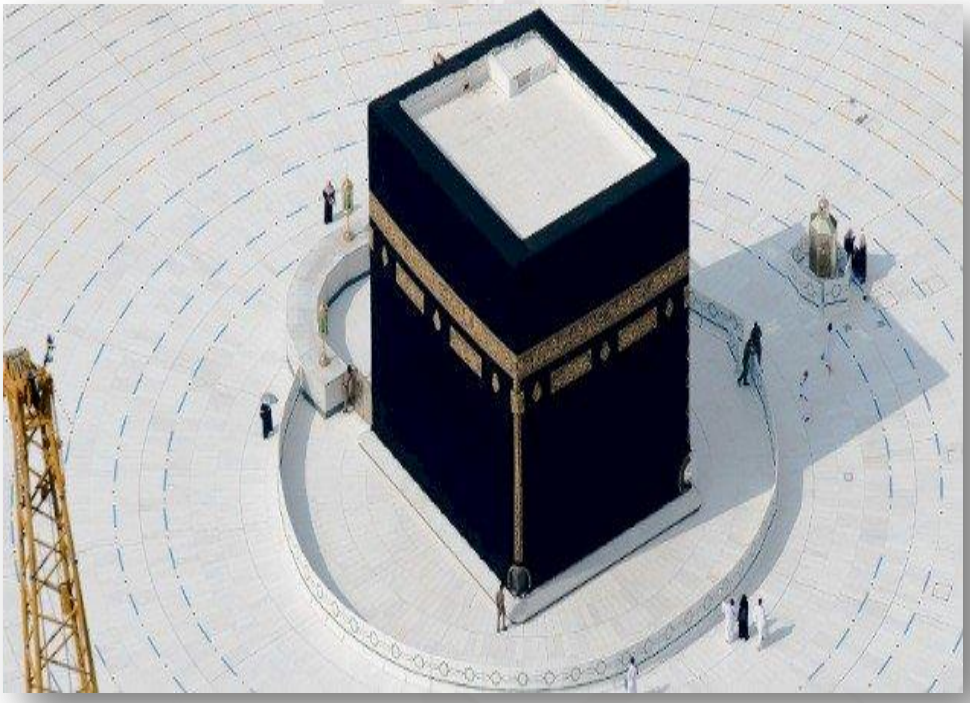

تم بناء الكعبة من جديد ووضع النبي ﷺ الحجرَ الأسود بنفسِه في الكعبة، وكان عمْرُ النبي -ﷺ- في الخامسة والثلاثين فقد اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود مكانه، وسبب بناء الكعبة مرة أخرى؛ لأن الكعبةَ كانت قديمةَ البنيانِ، وكان ارتفاعُها قصيرًا حيث يبلغ -تقريبًا- خمسة أمتارٍ، ولم يكن لها سقفٌ، فسرق اللصوصُ كنزَها والذهبَ الذي كان في جوفها، وكانت مع ذلك قد تعرّضتْ لسيولٍ، صدَّعَتْ جدرانها، وهذا كان قبل بعثته -ﷺ- بخمس سنين، وأوشكت الكعبةُ على الانهيار، فاضطرتْ قريشٌ إلى تجديد بنائها حرصًا على مكانتها، واتفقوا على ألا يدخلوا في البناء مالًا حرامًا فلا يدخلوا فيها مهرَ بغيّ، ولا بيع ربًا، ولا مَظْلَمةَ أحدٍ من الناس، وكانوا يخافون هدمَها، فأول من قام بالهدم هو: "الوليد بن المغيرة المخزومي"، ثم تبعه الناس لَمّا رأوا أنه لم يصبْه شيءٌ، فقاموا في الهدمِ حتى وصلوا إلى قواعدِ إبراهيمَ، وخصصوا لكل

قبيلةٍ جزءًا منها، وتولّى البناءَ رجلٌ روميٌّ اسمه باقوم، ولَمّا بلغ البنيان موضعَ الحجر الأسود اختلفوا وتنازعوا بينهم، فيمن يمتاز بشرَفِ وَضْعِ الحجرِ الأسودِ ، ولقد استمر النزاع أربع ليال أو خمسًا، واشتدّ النزاعُ حتى كاد يصل إلى حربٍ بينهم إلا أن "أبا أمية بن المغيرة المخزومي" عرض عليهم أن يحكموا أولَ مَنْ يدخُل عليهم من باب المسجد الحرامِ، فوافقوا.

لقد شاءت إرادة الله أن يكونَ أول من يدخل هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلمّا رأوه هتفوا: «هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَاهُ، هَذَا مُحمَّدُ»، فلمّا وصل إليهم، وأخبروه الخبرَ، طلَبَ مِنهُم رداءً، فوضع الحجرَ الأسودَ في وسَطِه، وطلب من رؤساءِ القبائلِ المختلفين أن يُمْسِكوا جميعًا بأطراف الرداء، ثم أمرهم أن يرفعوه جميعًا، حتى إذا أوصلوه إلى موضع الحجرِ الأسودِ أَخَذَه بيدِه، فوَضَعَه في مكانه ﷺ، وبهذا الفعلِ الحكيمِ من رسول الله ﷺ كان سببًا في حقن الدماء، ومنع الحرب التي كادت أن تنشب بينهم.

وروى البخاري في "صحيحه": عن جابر بن عبد الله «أن رسول الله -ﷺ- كان ينقل الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له العباس عمّه: يا ابن أخي لو حَلَلْتَ إزَارَكَ فجعلتَه علَى مِنْكَبَيْكَ دون الحجارةِ؟ قال: فحَلَّه فجَعَلَه علَى مِنْكبَيْه، فسقط مغشيًّا عليه، فما رؤي بعد ذلك عُريَانًا -صلى الله عليه وسلم-»، وكان عُمْر النبي -ﷺ- حين تجديد بناء الكعبة خمسًا وثلاثين سنة .

الدرس العاشر علامات النبوة تظهر عليه ﷺ:

ولَمَّا بلغ النبي -ﷺ- الثامنة والثلاثين ظهرت بوادر من علامات النبوة ، وكان النبي ﷺ من أولِ مولدِه تظهر علامات النبوة، كما حدث له أثناءَ تواجُدِه عند حليمة السعدية، وقصة بَحِيرَى الراهب، وتسليم الحجر عليه، وكذلك كان من أخلاقه -صلى الله عليه وسلم-، تَرْكُ الكذبِ، وتَرْكُ شرب الخمر خلافًا لعادة الرجال في ذلك الوقت، وعدم سجودِه لصنم حتى أقسَمَ زيدُ بن حارثة بأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما مسَّ صنمًا قط حتى أكرمه الله بالوحي .

وعدم طوافِه بالبيت عريانًا وغيرها من صفات الرجولةِ والشهامةِ حتى قالت له خديجة: «إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب» [رواه البخاري]، ثم كان من علامات نبوته -ﷺ- أن منعت الشياطين من استراقِ السمعِ، كما قال عز وجل تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: 8 - 9].

قبل نزول الوحي:

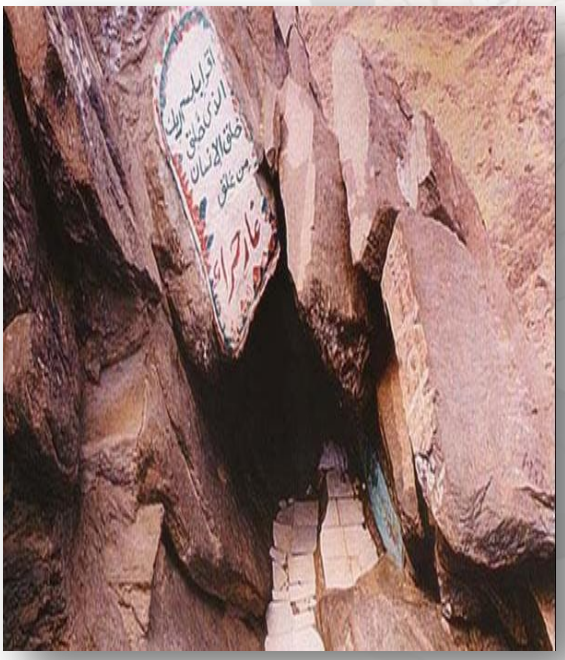

ولَمَّا بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- التاسعة والثلاثين حُبّب إليه الخلوة؛ فكان يخلو بغار حراءَ شهر رمضان يتعبد فيه الليالِـيَ يتفكر في خلقِ السمواتِ والأرضِ، ويتأمل عظيم خلْقِ الله عز وجل، فقد روى الإمام البخاري في "صحيحه": عن عائشة قالت: «ثُمّ حبّبَ إليه الخلاءُ، وكان يخلُو بغارِ حراء فيتحنث فيه، - قال الزهري: أحد رواه الحديث، والتحنّثُ: التعبّدُ- الليالِـيَ ذواتِ العددِ، قبل أن يرجعَ إلى أهلِه، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها»[رواه البخاري]، كما جاء في روايةِ ابنِ إسحاق أن «ذلك كان في شهر رمضانَ، وقبْل مبعَثِهِ بستةِ أشهرٍ كان الوحي يأتيه في المنامِ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح».

جاء في حديث عائشة السابق أنها قالت: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقَ الصّبْحِ»[صحيح البخاري].

الدرس الحادي عشر نزول الوحي عليه ﷺ :

ولَمّا بلغ -ﷺ - أربعين سنة جاءه جبريل عليه السلام بالوحي من ربه وهو في "غار حراء"، وهو المكان الذي نزل فيه الوحي على الرسول ﷺ لأول مرة، وهو يقع في شرق مكة المكرمة على يسارِ الذاهبِ إلى عرفاتٍ في أعلى «جبل النور»، أو «جبل الإسلام»، على ارتفاع (634) مترًا، وهو يبعد مسافة (4) كم عن المسجد الحرام .

كيف كان نزول الوحي علي الرسول -ﷺ- لأول مرة ؟ عن السيدة عائشة - رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغارِ حراء فيتحنث فيه- وهو التعبد الليالي ذوات العدد- قبل أن يرجع إلى أهلِه، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق (الوحي)وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني (أي ضمني وعصرني) حتى بلغ مني الجهد (التعب) ثم أرسلني (تركني)، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: 1- 5]، أول خمس آيات فرجع بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-

فقال: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فقالت خديجة: «كَلَّا واللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أبَدًا إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقَّ» ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به "وَرَقَةَ بْن نَوْفَل بن أسد بن عبد العزّى" ابن عم خديجة، وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتابَ العَبْرَانِيّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ، فقالت له خديجة: «يَا ابنَ عَمّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ»، فقال له ورقة: «يا ابن أخي ماذا ترى»، فأخبره رسول الله -ﷺ- خبر ما رأى، فقال له ورقة: «هذا النَّامُوسُ الذي نزَلَ الله علَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذِعًا -أي شابًا قويًّا فتمَنَّى أن يكون حيًّا- إذ يُخرِجُك قومُك، فقال رسول الله -ﷺ-: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»، قال: «نعم ! لم يأت رجل -قط- بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركُنِي يومُكَ أَنصُرُكَ نصرًا مؤزّرًا»، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر -أي انقطع- الوحي» [رواه البخاي ومسلم].

وإن أوصاف السيدة خديجة لرسول الله ﷺ دالة خالدة، فإن معنى: «تَحْمِلُ الْكَلَّ»، أي: تتحمَّل أعباء الفقراء والضعفاء والأيتام بالإنفاق عليهم وإعانتهم بالمال، ومعنى: «تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ»، معناه: أنك تتبرَّع بالمال للفقراء والمساكين، ومعنى: «وَتَقْرِي الضَّيْفَ»، معناها: أنك تُكرم ضيوفك، ومعنى: «وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقَّ»، أي: تُعين الناس الضعفاء منهم فيما يصيبهم من خير أو شر .

وكان نزول الوحي عليه -ﷺ- في المرة الأولى يوم الاثنين، فإن النبي -ﷺ-سئل عن سبب صيامه ليوم الاثنين قال: « ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْم بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»[الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي]، وكان ذلك في شهر رمضان .

فترة الوحي (انقطاع الوحي):

ثم أنقطع الوحي عن رسول الله -ﷺ- فترة، كما ثبت ذلك في بعض الأحاديث، في حديث جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً» [صحيح البخاري]، ولم يذكر النبي -ﷺ- .

كم كانت مدة انقطاع الوحي؟ اختلف العلماء اختلافًا شديدًا في هذه المدة، فقيل: ثلاث سنين، وقيل: قريبا من سنتين، وقيل: اثنا عشر يومًا، وقيل: خمسة عشر يومًا، وقيل: أربعون يومًا، وقيل غير ذلك .

عودة الوحي مرة أخرى:

عاد الوحي مرة أخرى وقد حدث النبي -ﷺ- عن عودة الوحي إليه مرة أخرى فقال: «فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت -أي خفت- منه رعبًا، فرجعت فقلت: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فدثروني فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 1 - 5] ثم حَمِيَ -أي كَثُر- الوحْيُ وَتَتَابَعَ» [الحديث متفق عليه] .

الدرس الثاني عشر الدعوة السرية إلى الإسلام:

ظلّ رسول الله -ﷺ- يدعو إلى الله سرًّا قرابة ثلاث سنوات، بعد أن نزلتْ عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وخاصة قوله تعالَى: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ فقام -ﷺ- ببدءِ الدعوةِ إلى اللهِ، فبدأ النبي -ﷺ- يدعو إلى اللهِ سرًّا حفاظًا منه على الدعوةِ ، وعلى من معَه من المؤمنين المستضعَفِين وهم قلة قليلة، وحتى لا يعلم المشركون بذلك فيحاربونهم ، ويقضون عليهم ، وعلى الدعوة في مهدها.

إسلام السابقين الأولين مثل خديجة وعلي وزيد أبي بكرﷺ وغيرهم.

كانت السيدة خديجة -رضي الله عنها- أول من دعاها النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الإسلام

فأسلمتْ، ثم علَّمَهَا النبي -ﷺ- الوضوء ، والصلاة كما علَّمَه جبريلُ -عليه السلام- وتعتبر رضي الله عنها أولُ من صلّى بعد النبي ﷺ .

ثم دعا صدِيقَه وحبيبَه أبا بكر ﷺ فأسلم، فكان أول من أسلم من الرجال، ولم يترددْ، يقول -ﷺ-: «إِنَّ اللهَ بعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُم: كذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»[أخرجه البخاري في صحيحه] .

وكان الصديق -رضي الله عنه- أولُ داعيةٍ في الإسلام، فقد أسلم على يدِ الصديق ﷺ عددٌ كبيرٌ من الصحابةِ الكرام، فرضي الله عنهم أجمعين، منهم: عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ذو النورين، والزبير بن العوام، وهو حواري رسول الله -ﷺ- وابنُ عمتِه صفية بنت عبد المطلب، ثم عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص خال الرسول -ﷺ-، وطلحة بن عبيد الله؛ وكلّ هؤلاءِ مِنَ العشرة المبشّرين بالجنة -رضي الله عنهم أجمعين .

وكان أول من أسلم من الصبيان سيدنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وكان عمْرُه عشر سنوات، وقيل ثماني سنوات، كما كان ﷺ في كفالة رسول الله -ﷺ- حيث أخذه الرسول ﷺ من عمّه أبي طالب لكي يتكفلَه، وقام بتربيته ورعايته .

وكان أول من أسلم من الموالي العبد الذي أعتق "زيد بن حارثة" حِبُّ رسولِ الله -ﷺ-، وكان عبدًا عند السيدةِ خديجة فوهبتْهُ لرسولِ الله -ﷺ- لَمّا تزوجها.

ثم أسلم عدد من الصحابة الكرام منهم: أبو عُبَيدَة بن الجراح أمينُ هذه الأمة، وسعيدُ بن زيد من العشرة المبشرين بالجنة، وخبَّاب بن الأَرَت، وعبد الله بن مسعود، وأسماء، وعائشة، وقد أسلمت السيدة عائشة -رضي الله عنها- وهي طفلة صغيرة، أمّا أسماء بنت أبي بكر فكانت متزوجةً بالزبير بن العوام، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عميس، والأرقم بن أبي الأرقم، وعثمان بن مظعون، وعمَّار بن ياسر، وصُهَيبُ بن سِنَان الرّومِي، كما كان من السابقين بلال بن رباح، وعمر بن عَبْسَة السَّلْمِي، وياسر وسُمَيّة والدا عمَّار، والمقداد بن الأسود، وغيرهم رضي الله عنهم .

الدرس الثالث عشر : الجهر بالدعوة:

ثم أمر اللهُ -عز وجل- النبيَّ -ﷺ- بالجهرِ بدعوة الإسلام، وليدعو الناس جميعًا في العلن، فجهر بها ﷺ، فعاداه قومُه، وقاموا بإيذائِه، وإيذاء الصحابة الكرام ﷺ، حيث كان نزول آية الشعراء: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: 214] أمرًا من الله -عز وجل- على النبي -ﷺ- فعلم بالجهر بالدعوة المباركة، وانتهاء المرحلة السّرّية .

في حديث ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «لَمَّا نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد النبي -ﷺ- على جبل الصّفَا، فجعل ينادي: «يَا بَنِي فِهْر يَا بَنِي عَدِيّ» -من سائر بطون قريشٍ- حتى اجتمعوا، فجعل الرجلُ إذا لم يستطع أن يخرجَ أرسَلَ رسولًا لِيَنظُرَ مَا هُوَ فجَاءَ أبُو لهبٍ وقريش، فقال: «أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تَغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» ، قالوا: نَعَمْ ! ما جرَّبنَا عليك إلا

صدقًا، قال: «فإنّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عذَابٌ شَدِيدٌ»، فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك سائرَ اليومِ ألهذا جمعْتَنَا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾[المسد: 1- 2]» [متفق عليه] .

ثم بدأ الرسول -ﷺ- يدعو إلى الله ﷻ، وإلى دينِ ربه -عز وجل-، ولقد كانت الدعوة تأخذ كل وقت النبي ﷺ وجهدة وحياته ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿إِنّا سَنُلقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

وقد كان كفار قريش ورثوا عبادة الأصنام، والأوثان عن آبائهم وأجدادهم، فلم يكنْ عندَهم قبول على تركِ دينِ آبائِهم وأجدادهم إلى الدين الجديد، بل كانوا يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22].

ورغم ذلك حرص النبي -ﷺ- كل الحرص، وبذل كل الجهد حتى يخرج هؤلاء الكفار من عبادة الأوثان إلى عبادة الله -عز وجل-، ومن عبادة العبادِ إلى عبادةِ ربّ العبادِ، فكان النبي -ﷺ- يسير في الأسواق ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا»[رواه أحمد في مسنده] .

الدرس الرابع عشر: تعذيب المستضعفين من المسلمين:

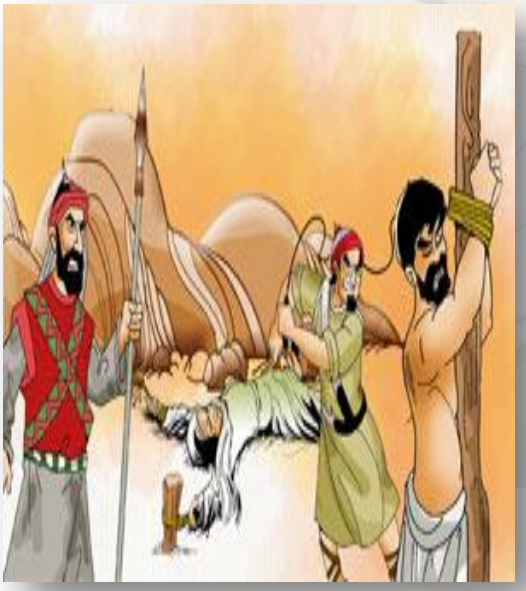

قام كفار قريش بتعذيب المسلمين تعذيبًا شديدًا لكي يردوهم إلى الشركِ، والكفر مرة أخرى، واعتقد كفارُ مكة أن إيذاءهم للنبي -ﷺ- وتعذيبهم لأصحابه الكرام ﷺ سوف يجعلهم يتركون الإسلامَ، ويرجعون عنهُ، ولكن هذا التعذيبَ والأذى لم يزدْهم إلا قوة وصلابة.

من صور التعذيب والإيذاء للرسول ﷺ والصحابة الكرام - رضي الله عنهم-

كان رسول الله ﷺ يقول: «لقد أوذيت في الله -عز وجل-، وما يؤذى أحدٌ، وأخفتُ في اللهِ وما يخاف أحدٌ» [رواه أحمد] ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «بَيْنَمَا رسول الله -ﷺ- يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب

له جلوس، وقد نُـحِرَتْ جَزورُ بالأمسِ، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سَلَا جزورِ -وهي الأوساخ التي تخرج مع الجمل الصغير عند ولادته- بني فلان فيأخذه، فيضعه في كتفي محمد إذا سَجَدَ؟ فانبعثَ أشقى القوم أكثرهم كفرًا وهو: "عقبة بن أبي معيط" فأخذه، فلما سجد النبي -ﷺ- وضَعَه بين كتِفَيْه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميلُ على بعضٍ، وأنا قائم أنظر، لو كانت لِـي مَنَعَةٌ طرَحْتُه عن ظهرِ النبيّ -ﷺ-، والنبي -ﷺ- ساجدٌ ما يرفع رأسَه، حتى انطلقَ إنسانٌ فأخبرَ فاطمَةَ، فجاءَتْ وهِيَ جُوَيرِية - أي تصغير لها فكانت يومها طفلة صغيرة- فطرحتْه عنَهُ، ثم أقبلت عليهم تشتُمَهم، فلما قضى النبي -ﷺ- صلاتَه رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعَا دَعَا ثلاثًا، وإذا سَأَلَ سَأَلَ ثلاثًا، ثم قال: «اللهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيشٍ»، ثلاث مراتٍ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحكُ، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جهلٍ بن هِشَام، وعُتبة بن رَبِيعَةَ، وشَيْبَةَ بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمَيَّة بن خَلَف، وعُقْبَة بن أبي مُعَيطٍ»، وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمدًا -ﷺ- بالحقّ لقد رأيتُ الذين سَمّى -أي دعا عليهم ﷺ- صرعى يوم بدرٍ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر حفرة» [متفق عليه] .

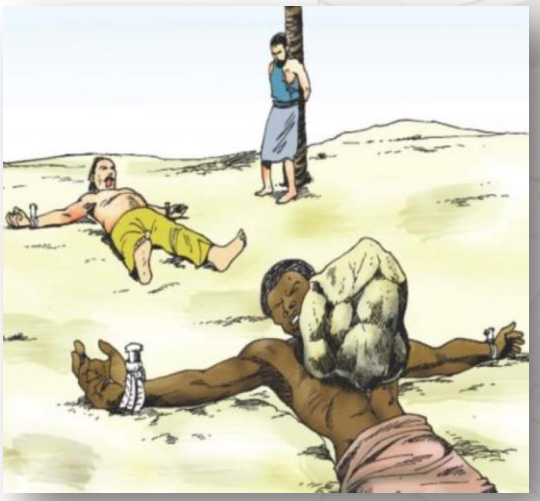

وعن عروة بن الزبير قال: «سألت ابن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنَعَهُ المشركون بالنبي -ﷺ-، قال: «بينما النبي -ﷺ- يصلي في حِجْرِ الكعبَةِ، إذ أقبل "عقبة بن أبي معيط" فوضع ثوبَهُ فِي عنُقِهِ فخَنَقَه خنقًا شدِيدًا فأقبل أبو بكْرٍ حتّى أَخَذَ بِمنْكَبِهِ -أي بكتفيه- ودفعه عن النبي -ﷺ- وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾ [غافر: 28]» [صحيح البخاري] .

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال أبو جهل: «هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم، -أي يسجد لله تعالَى على التراب- قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى -يمينًا يحلفُ بها- لئن رأيتُه يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبَتِه، أو لأعفِّرَنَّ وجهَهُ في التراب، قال: فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكُصُ على عَقِبَيْه ويتقي بيديه، قال: قيل له: مَالَكَ ؟ فقال: «إن بيني وبينه لخنْدَقًا من نارٍ وهَوْلًا وأجْنِحَة، فقال رسول الله -ﷺ-: «لَوْ دَنَا مِنّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضوًا عُضْوًا»، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[العلق:6 - 19]» [متفق عليه] .

وهذا بلال بن رباح -رضي الله عنه وأرضاه- عذّب في اللهِ عذابًا شديدًا لا يتحمله بشرٌ، حتى إن المشركين ألبسوه أدرع الحديد، ووضعوه في الشمسِ هو ومن معه من السابقين الأوّلين من المسلمين، فهانت عليهم نفسهم في سبيل الله، وكانوا يقولون: (أحَدٌ أحَدٌ)، ولقد ظلّ المشركون يعذبون بلالًا ﷺ حتى إن كانَ أمية بن خلف -عليه لعنة الله- يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحُه على ظهرِه في بطحاء مكة -أي ظهير صحراءها-، ثم يأمر بالصخرةِ العظيمة فتوضع على صدرهِ، ثم يقول له: لا، واللهِ لا تزال هكذا حتى تموتَ، أو تكفرَ بمحمدٍ، وتعبدَ اللاتَ والعزّى، فيقول -وهو في ذلك البلاء -: (أحدٌ أحدٌ) ، وظلّ بلالٌ يتحمل هذا التعذيبَ الشديدَ، حتى اشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه في سبيل الله، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا)

صبرًا آلَ ياسر فإنّ مَوعِدَكُم الجنّةَ:

كان ممن عذّب في سبيلِ اللهِ ﷻ عمّار وأبوه ياسر ، وأمه سمية - رضي الله عنهم -، وكانوا من السابقين الأولين للإسلام، فكان الكفار يُلبِسُونهم أَدْرُعَ الحديدِ، فيضعوهم في الشمسِ حتى قُتِل ياسر ﷺ من شدة التعذيبِ، وقتلت أيضًا

السيدة سمية ﵂، طعَنَهَا أبو جهل في جسَدِها فماتتْ -رضي الله عنها- فكانت أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنهم أجمعين، وكان رسول الله -ﷺ- كلما مرّ بهم، وهم يعذبون، يقول:«أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، وَآلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ» [رواه الحاكم وصححه الذهبي] .

وكان ممن عذّبَ في سبيلِ الله -عزّ وجل- "خبَّاب بن الأرتّ" أيضًا فصبَر، وذهب إلى النبيّ -ﷺ- يشكو له شدة العذاب من المشركين، فجاء الرسول -ﷺ- فقال للرسول ﷺ : « ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟» فقال له- ﷺ: «قد كان الرجل من قَبْلِكُم يُؤخَذُ فَيُحْفَرُ لَه في الأرضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثم يُؤتَى بالْمِنْشَارِ فيُوضَعُ على رأسه فيجعل نصفين، ويمشَّطُ بأمشَاطِ الحدِيدِ مَا دُونَ لَحمِهِ وعَظْمِه فما يَصُدّه ذلك عن دينِه، واللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ -تعالى- هذا الأَمْرَ حتى يسيرَ الراكبُ مِنْ صَنْعَاءَ إلى حَضَرَمَوْت لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنَمِهِ، ولكنكم تستعجلون» [رواه أحمد] .

وكان ممن عذب أيضًا في سبيل الله تعالى "صهيب الرومي" ﵁، وأيضًا سيدنا أبو ذر الغِفَارِي -رضي الله عنه- ذهب إلى المسجد، فنادَى بأعلى صوتِهِ «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسولَ اللهِ»، فثار عليه القوم، فضربوه حتى كادوا أن يقتلوه.

وطلب المشركون من النبي ﷺ بعض المعجزات حتي يصدقوه، مثل أن يشق لهم القمر نِصْفَين، قال الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[سورة القمر الآية 1] ففي حديث ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله - ﷺ-: «اشهدوا»، فلمّا انشقّ القمرُ قال كفار قريش: «سحركم ابنُ أبِـي كَبْشَةَ»، يقصدون الرسول ﷺ، -وأبو كَبْشَةَ من أجدادِ الرسولِ، وكان علي التوحيد- فقال: رجلٌ مِنْهم: «إنّ محمدًا إن كان سَحَرَ القَمَرَ فإنّهُ لَا يَبلُغُ مِن سِحْرِه أن يَسحَرَ الأرضَ كلَّهَا، فَاسْأَلُوا مَن يأتِيكُم مِنْ بلدٍ آخَرَ هل رأوا هذا ؟! فَسَأَلُوا فَأَخْبَرُوهُم أنّـهُم رأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ» [رواه البخاري]، ولقد شاهد الناسُ هذه المعجزةَ وقتها في أنحاء الجزيرة العربية، وهذه المعجزة قد أيَّدَها العلمُ الحديث عبرَ الأقمار الصناعيةِ والأجهزة الحديثة .

الدرس الخامس عشر: الهجرة إلى الحبشة:

عندما اشتد البلاء والإيذاء علي الصحابة الكرام ﷺ، فقال لأصحابه: «لَوْ خَرَجْتُم إلَى أرضِ الحبَشَةِ ؟ فإنَّ بِـهَا مَلِكًا لَا يُظلَم عنْدَه أحدٌ، وهِي - أَرْضُ صِدقٍ- حتى يجعلَ اللهُ لَكُم فَرجًا مِمّا أنتم فيه»، والملك هو: "أصحمة النجاشي"، ففي السنة الخامسة من البعثة في شهر رجب: هاجر جماعة من الصحابة حفاظًا على دينهم، منهم: عثمان بن عفان، وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وجعفر بن أبي طالب، وزجته أسماء بنت عميس ، وأبو سلمة بن عبد الأسد، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية، فأقاموا بها عشر سنين، وكان عددهم تقريبًا اثني عشر رجلًا وأربع نسوة .

رجوع المهاجرين إلى مكة مرة أخرى:

ثم حدث بعد ذلك أن النبي -ﷺ- قرأ سورة النجم بمكة فلمَّا وَصَل إلَى آية السجدة منها سجد، وسجد معه المسلمُون، والمشركون، وحتى الجن سَجَدُوا، وما

بقي أحد من القوم إلا سجد، فوصل هذا الخبر إلى مهاجِرِي الحبشة فظنوا أن مشركي مكةَ قد أسْلَمُوا، فَرَجَعُوا إلـى مكة،

فوجدوا أن الخبر غير صحيح، فمنهم من رجع مرة أخرى إلـى الحبشة، ومنهم من عاش مع النبيّ، وشارك معه الغزوات، والهجرة الي المدينة المنورة .

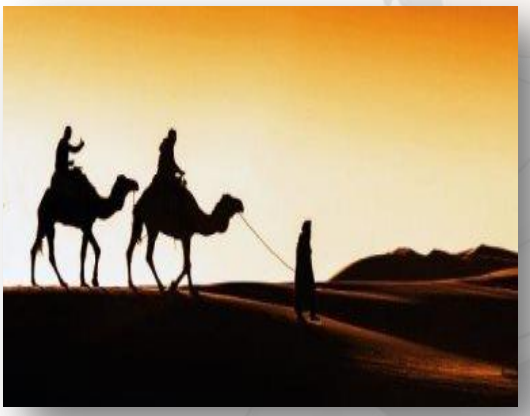

الهجرة الثانية إلى الحبشة:

استعدّ المسلمون للهجرةِ مرّةً أخرَى، بعددٍ أكبر، ولكنْ كانت هذه الهجرة الثانية صعبة على المسلمين من الهجرة الأولَـى؛ لأن قريش علمتْ بخبرهم، وكان عددُ المهاجرين في هذه المرة ثلاثة وثمانون رجلًا، وثمانِـي عشرة امرأة، قريش ترسل عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي؛ ليسلم لهم المسلمين، وأخذوا معهم كثير من الهدايا للنجاشِيّ وحاشيته.

ورفض النجاشيُّ أن يُسَلِّمَ المسلمِين لهم؛ لأنه عَلِمَ أن دينَ الإسلامِ دين الحق والهدي، وسأل النجاشيُّ الصحابةَ عن دينهم، وعن دعوة الرسول ﷺ فقام سيدنا جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: «أمَرَنَا الرسول ﷺ بصدق الحديثِ، وأداء الأمانةِ، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبدَ اللهَ وَحْدَه ولا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ، فعدّ عليهِ أمورَ الإسلامِ»، قال جعفر ﷺ: «فصدَّقْنَاه وآمنّا، واتبعنَاه على ما جاء به، فعبَدْنَا اللهَ وحده فلم نشركْ به شيئًا، وحرَّمْنَا ما حرَّم علينا، وأحْلَلْنَا ما أحلَّ لنا، فعَدَا علينا قومُنَا، فعذَّبُونا وفتنُونَا عن ديننَا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وقهرُونَا وظلمُونَا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، فخرجنَا إلى بلدِك، واخترناك على مَنْ سِوَاك، ورغبنا في جوارِكَ ورَجَوْنا أن لا نظلمَ عندك أيها الملك»، فقال له النجاشي: «هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟» قال: فقال له جعفر ﷺ: «نَعَمْ»، فقال له النجاشي: «فاقرأه عليَّ»، فقرأ عليه صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى بَلَّ لحيته من الدموعِ، وبكت أساقفتُه حتى بلوا مصاحفهم من الدموع حين سمعوا ما تلا عليهم من القرآن ثم قال النجاشي: «إنَّ هَذَا واللهِ والَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى -عليه السلام-؛ لَيَخْرُجُ مِن مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقُوا فَوَاللهِ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ»، وقال: «ردوا عليهم هداياهم، فلا حاجة لنا بها» [رواه الإمام أحمد] .

الدرس السادس عشر: إسلام حمزة وعمر ﷺ والحصار الاقتصادي علي المسلمين:

وفي السنه السادسة من البعثة: أسلم "حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب" -رضي الله عنهما- فعز الله تعالى الإسلام بإسلامهما؛ فكان في إسلامهما نصرًا وفتحًا كبيرًا للإسلام والمسلمين، يقول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» [رواه البخاري]، وفي السيرة النبوية أن ابن مسعود قال: «مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ» [السيرة النبوية لابن هشام]، فقد كان إسلامُ عمَر فتحًا، وكانتْ هجرتُه نصرًا، وإن إمارتَه لكانت رحمةً، فرضي الله عنه وأرضاه.

وأما سيدنا حمزة ﷺ فكان فتى قويًّا، وكان أعزَّ فتى في قريشٍ، وأشدَّهم قوةً ؛ تخافه قريش ضَرَبَ أبا جهلٍ -لعنه الله- عندما سبَّ الرسولَ ﷺ على

رأسِه بالقوسِ فشجَّ رأسَه فما استطاع أبو جهل أن يتكلمَ بكلمةٍ -مع قوةِ أبي جهل وجبروته-؛ لذا فقد لقَّبَ رسولُ اللهِ ﷺ حمزةَ بلَقَبٍ هو: (أسد الله) .

حصار الرسول ﷺ والصحابة الكرام في الشعب شِعْبِ أبي طالب:

وكان في السنه السابعة من البعثه: حيث تعاهدت قريش على قطيعة بني هاشم قبيلة رسول الله ﷺ لكي يُسلِّمُوا إليهم النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- حتى يقتلوه، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة، وعندها اجتمعوا واتفقوا، على: ألا يتزوجوا من بني هاشم، وبني المطلب إليهم، ولا يزوجوهم، ولا يبيعون لهم شيئًا، ولا يبتاعوا -أي لا يشترون- منهم، حتى استمر الحصار قرابة ثلاث سنواتٍ مما سبّب في إصابة الصحابة الكرام بالهزل، والجهْدِ من قلةِ الطعام والزادِ والدواءِ، ولم يكن يأتيهم شيء من الطعام إلا في الخفاء ، فكان «حكيم بن حزام» ﷺ يأتي بطعامٍ وقمحٍ لعمتِه السيدة خديجة ﷺ دونَ أن يشعرَ أحدٌ من كفار قريش.

وبعد ثلاثِ سنواتٍ من الحصارِ قام مجموعةٌ من الشبابِ ممن أخذتهم الغيَرةُ، والشفقة على الصحابة، فاتفقوا مع بعضِهم البعض على فكّ الحصارِ الظالمِ، وأخرجوا الصحيفةَ لكي يمزقوها ، ولقد أخبرهم النبي ﷺ أن الأرَضَةَ - وهو النمل الأبيض- قد أكلتْ جميعَ ما فيها إلا اسم الله، «باسمك اللهم»، وأكلتَ كل الكلام الآخر، فوجدوها كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى كانت معجزةً من المعجزاتِ النبويةِ .

الدرس السابع عشر: عام الحزن:

وفي السنه العاشرة من البعثة: مات «أبو طالب» عم الرسول ﷺ، ثم ماتت زوجته «السيدة خديجة» -رضي الله عنها- بعده بثلاثة أيام؛ فحزن رسول الله -ﷺ- لموتهما حزنًا شديدًا، وقامت قريشٌ بإيذاء الرسول -ﷺ- كثيرًا؛ لأن عمّه أبا طالب، كان كثيرَ الدفاعِ عنه ﷺ، كما كانت السيدة خديجة هي المعين والناصر للنبي ﷺ، فكانت وفاة خديجة -رضي الله عنهم-، وكانت وفاةِ أبي طالب كلاهما قبل هجرة النبي -ﷺ- إلى المدينة بثلاثِ سنواتٍ بينهما ثلاثةِ أيام فقط، مما صَعُب على نفس رسول الله .

و كان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصًا على إسلام عمّه «أبي طالب» أشد الحرص حتى وكان عنده أبو جهل، فقال له رسول ﷺ «أيْ عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: «يا أبا طالب، ترغب عن – أي تبتعد- ملةِ عبد المطلب، فلم يزالا يُكلّمَانِه

حتى قال آخر شيء كلمهم به: «هو على ملة عبد المطلب»، فقال النبي -ﷺ-: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ»، فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾[التوبة: 113] ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ [القصص: 56]، ودفاع أبي طالب عن النبي ﷺ قد ينفعه يوم القيامة بتخفيف العذاب، ففي حديث العباس بن عبد المطلب عم رسول الله -ﷺ- «أنه جاء إلى النبي -ﷺ- فقال له: «يا رسول الله هل نفعتَ أبا طالب بشيءٍ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك»، فقال: «نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحْ -تخفيف- مِنَ نَارْ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» [متفق عليه] .

زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة، والسيدة سودة ﵄:

في شوال من السنة العاشرة من الهجرة: عقد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السيدة عائشة -رضي الله عنها-، وهي بنت ست سنين، ولم يدخل بها إلا في السنة الأولى من الهجرة، وهي بنت تسع سنوات -رضي الله عنها-، وكان زواج النبي -ﷺ- من السيدة عائشة -رضي الله

عنها - بوحيٍ من اللهِ -عز وجل-، قال النبي -ﷺ- لعائشة: «أريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سُرْقَةِ حَرِيرٍ -أي قطعة قماش- فيقول: «هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت» فأقول: «إنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُـمْضِهِ» [رواه البخاري]، وقوله (يُـمْضِهِ)، أي: يُقدّرُه.

وتزوج النبي -ﷺ- السيدة سَوْدَة بنت زَمْعَة -رضي الله عنها-، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما ماتت خديجة جاءت «خَوْلَة بنت حكيم» امرأة عثمان بن مظعون قالت: «يا رسول الله ألا تزوّج؟ قال: «مَنْ ؟» قالت: «إنْ شِئتَ بِكْرًا، وإن شئتَ ثيبًا، قال: «فمن البكرُ؟ » قالت: «ابنةُ أحَبّ خلقِ اللهِ إليك، عائشة ابنة أبي بكر، قال: «ومن الثيب؟» قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول»، قال: «فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ»[رواه أحمد]، وقوله (فَاذْكُرِيهِمَا) أي: أخطبيهما لي، ولَمَّا كبرت السيدةُ سودة وَهَبَتْ ليلتها للسيدة عائشة - رضي الله عنها-.

الدرس الثامن عشر: ذهاب النبي ﷺ إلى الطائف

وفي السنة العاشرة من البعثة، ولَمّا مات «أبو طالب وخديجة» رضي الله عنها، واشتد إيذاء قريش للنبي -ﷺ-؛ خرج النبي -ﷺ- إلى الطائفِ يدعوهم إلى الإسلامِ، فآذوه، وصدُّوا عنه، فرجع مهمومًا حزينًا، فانصرف فأتى ظلّ شجرةٍ، فصلّى ركعتين، ثم قال: « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يَتَجهّمُنِي، أو إلى قريب ملكته أمري، إنْ لَمْ تكنُ غضبانٌ عليَّ فلا أبالِي، غير أن عافيتك أوسع لِي، أعوذ بنورِ وجهِكَ الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ، وصَلُحَ عليْهِ أَمْرُ الدّنْيَا والآخِرَةِ، أن تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ، أو تَحُلَّ علَيَّ سخَطَك، لك العتبى حتى ترضَى، ولا حول ولا قوة إلا بك»[رواه الطبراني في الدعاء ومعجمه الكبير]، فأرسل الله تعالى إليه مَلَكَ الجبال، كما أسلم على يديهِ مجموعةٌ من الجنّ.

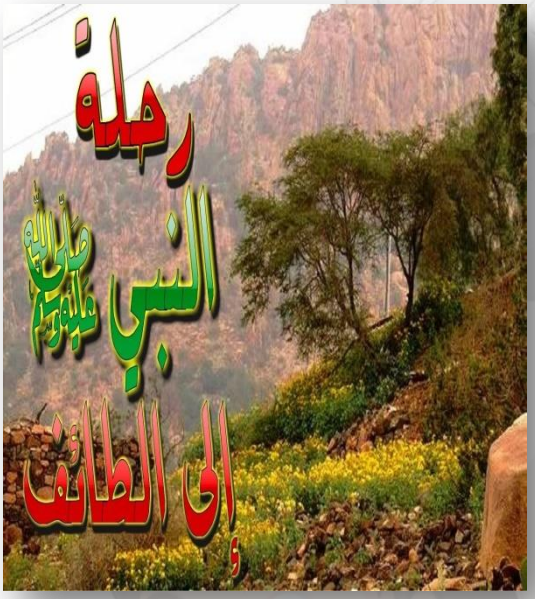

عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألتْ النبيَّ -ﷺ- فقالت له: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟» قال: «لَقَدْ لَقِيتُ من قومِكِ مَا لَقِيتُ وكان أشدّ ما لَقِيتُ منْهُمْ يوْمَ العَقَبَةِ ؛ إذ عَرَضْتُ نفْسِي على «ابن عبد ياليل بن عبد كلال» - وهو أحد زعماء مدينة الطائف الذين عَادَوْا الإسلامَ قبل أن يدخل في الإسلام-، فلم يجبنِي إلى ما أردت فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بـ(قرن الثعالب) فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: «إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بَعَثَ إليكَ مَلَكَ الجبَالِ لِتَأمُرَه بما شئتَ فيهم فنادانِي ملكُ الجبالِ فسلَّمَ عليَّ ثم قال: «يا محمد»، فقال: «ذلك فيما شئتَ إن شئتَ أن أطْبِقَ عليهم الأخشبين»، فقال النبي - ﷺ-: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعبُدُ اللهَ وحدَهث لَا يُشْرِكُ بِهِ شيْئًا» [متفق عليه] .

وفي طريق الرجوع إلى مكة، نزل النبي -صلى الله عليه وسلم- بوادي نخلة القريب، من مكة يصلي ويقرأ القرآن، نزل عليه «مجموعة من الجن» فلما

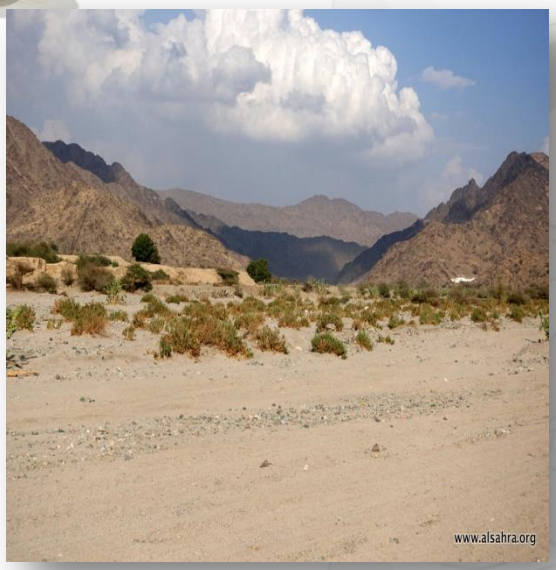

سمعوه أنصتوا، قالوا: صه، (اسكتوا) وكانوا تسعة: من الجن فأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *﴾ [الأحقاف: 29 - 32] ، وروي أن النبي -ﷺ- دخل مكة، وذلك بعد رجوعِهِ من الطائفِ في جوار «الْمُطعِمُ بن عَدِي».

الدرس التاسع عشر عرض النبي ﷺ نفسه علي القبائل قبل الهجرة

في السنه الحادية عشرة من البعثه: عرض النبي نفسه ﷺ على القبائل في موسم الحج ، فكان -صلى الله عليه وسلم- يستغل مواسم الحج وإقبال الناس علي بيت الله الحرام للدعوة إلى الإسلام، ففي حديث جابر -رضي الله عنه- قال: «مكث رسول الله -ﷺ- بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة -هي أسواق كبرى للعرب في الجاهليَّة- وفي المواسم بمنى يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟»، حتى إن الرجل ليخرج من اليمنِ، أو من مُضَر فيأتيه قومه فيقولون: «احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رجالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع»، حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القران، فينقلب -فيرجع - إلى أهله فيسلمون بإسلامِه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام»[رواه أحمد في مسنده] .

وكان من القبائل التي عرض النبي -ﷺ- نفسه عليها؛ قبيلة كِنْدَة، وبطن من بني كَلْبٍ، يقال لهم: بنو عبد الله، وبنو حَنِيفَة، وبنو عامر بن صَعْصَعة، ومُحَارِب بن خَصفة، وفِزَارة، وغسَّان، ومُرّة، وسليم،

وعَبْس، وبنو نَضْر، والحارث بن كعب، وعُذْرَة، والحضَارِمة،، وغيرهم، فلم يستجب منهم أحد، وكان رسول ﷺ يقول لهم: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوَهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا

اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ»، ثم يذْكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» [رواه الحاكم في المستدرك] .

فلما أراد الله -عز وجل- إظهار دينه، وإعزاز نبيه -ﷺ-؛ خرج رسول الله -ﷺ- يعرض نفسه على القبائل كعادته فالتقي بمجموعةٍ من الخزرج - من قبائل يثرب-، فقال لهم النبي -ﷺ-: «مَنْ أَنْتُمْ؟»، قالوا: نفر من الخزرج، قال: ﷺ «أَمِنْ مَوَالِي يهود؟»، قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟»، قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله -عز وجل-، وَعَرَضَ عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان اليهود في بلادهم، يخبروهم بظهور النبي ﷺ قريبًا، فإذا كان بينهم شيء قالوا لهم: «إن نبيًّا مبعوثًا الآن قد أظلّ زمانُه، نتّبعُه فنقتُلَكُم معَهُ قتْلَ عَادٍ وإرَم»، فلما كلَّم رسول الله -ﷺ- أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: «يا قوم، تعلموا واللهِ إنه لَلنّبِيّ الذي توعّدَكُم به يهودُ، فلا يسبقنَّكُم إلَيْهِ»، فأجَابُوه فيما دَعَاهُم إليه بأن صدَّقُوه، وقبِلُوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: «إنا قد تركنا قومنَا، ولا قومَ بينَهُم من العداوةِ والشرِّ ما بينهم، وكانت بينهم حروبٌ يَوْمَ بُعَاثٍ -وهي معارك بين الأوس والخزرج، قتل فيها عدد كثير- قالوا: «فعسَى اللهُ أن يجمَعَهُم اللهُ تعالى بِك، فسنقدّم عليهم، فنَدْعُوهم إلى أمرِك، ونعرِضُ عليهم الذي أجبْنَاك إليهِ من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك»، ثم انصرفوا عن رسول الله -ﷺ- راجعين إلى بلادهم، وقد آمَنُوا وصدَّقُوا، وهم سِتةُ نفرٍ جَمِيعِهم من الخزرج:

1 - أسعد بن زرارة بن عدي، أبو أمَامَة.

2 - عوف بن الحارث بن رفاعة، وهو ابن عَفْرَاء.

3 - رافع بن مالك بن العَجْلان.

4 - قَطبة بن عامر بن حَدِيدَة.

5 - عُقْبَة بن عامر بن نابـي .

6 - جابر بن عبد الله بن رئاب .

فشرح الله ﷻ صدورهم للإسلام، وكانوا بدايةً لقيامِ دولةِ الإسلامِ في المدينة المنورة:

رحلة الإسراء والمعراج:

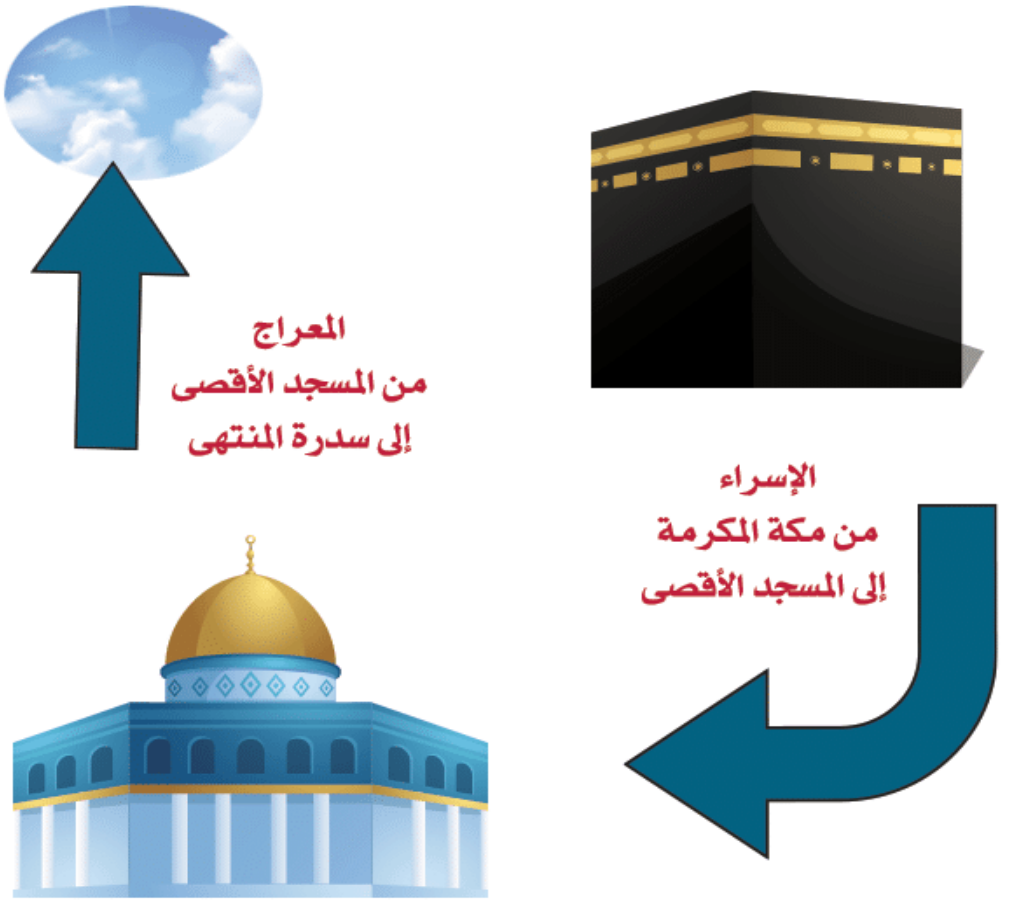

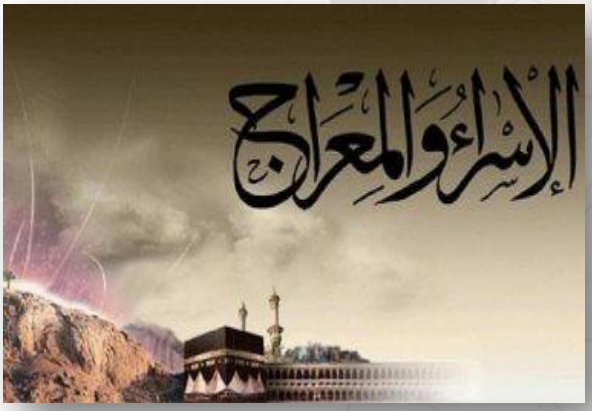

وبعد موت أبو طالب وخديجة -رضي الله عنها-، واشتد إيذاء قريش له، وخروجه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، فأذوه، وصدوا عنه، ودخلت السنة الثانيه عشرة من البعثه: أسْرِيَ برسول الله -ﷺ- من المسجد الحرام إلى المسجدِ الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى سدرةِ الْمُنتَهَى مكافأة لرسول الله ﷺ من الله تعالى على تحمّله الشدةَ والتعب لكي يطيب خاطرة ويطمئن ويثبت، وينكشف عنه الهم والحزن والأسى الذي حدث بعد وفاة عمه وزوجته - رضي الله عنها -، وما لاقاه من إعراض قومه عن دعوته - ﷺ -.ففرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس.

وحادثة (الإسراء والمعراج) صحيحة ثابتة بالقرآن والسنة: قال الله تعالى: ﴿ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]، وقال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى *﴾ [النجم:1 - 18] .

وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- الكثير من الأحاديث الصحيحة، يقول -صلى الله عليه وسلم-: «بينما أنا في بيت الله الحرام مضطجعًا، جاء جبريل -عليه السلام- بدابة أبيضَ يقال له: البُرَاقُ؛ فوق الحمار ودون البغل، يقع خَطْوُهُ عِنْدَ أقْصَى طَرْفِهِ، فاستصْعَبَ عليه، فقال له جبريل: «أبمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحدٌ أكرَمَ علَى اللهِ مِنْهُ حتى أتيت بيت المقدس»، قال: «فربطت البراق بالحلقة التي يربط به الأنبياء»، قال: «ثم دخلت المسجد، فصليتُ بالنبيّين والمرسلين إمامًا، ثم خرجت فجاءني جبريل -عليه السلام- بإناءٍ من خمرٍ، وإناء من لبنٍ، فاخترت اللبنَ، فقال جبريل-عليه السلام-: «اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ» ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء: «افتح»، قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: «هل معك أحد؟» قال: نعم معي محمد -ﷺ-، فقال: «أرسل إليه؟» يعني: أصبح رسول؟ -، قال: نعم، فلما فتح علونَا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد -وهو سيدنا آدم عليه السلام- فقال: «مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح»، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم وأهل الجنة عن يمينه، وأهل النار عن شماله، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: «مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما انتهيتً فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة»، قال: «هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا: «مرحبا

بالأخ الصالح والنبي الصالح» ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: «مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت إذا يوسف» قال: «هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد» ثم قال: «مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح» ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: «مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت إلى إدريس»، قال: «هذا إدريس فسلم عليه فسلمتُ عليه فرد»، ثم قال: «مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح»، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: «مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا هارون» قال: «هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد»، ثم قال: «مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح» ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: «مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى» قال: «هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد»، ثم قال: «مرحبًا بالأخِ الصالحِ والنبي الصالح»، فلما تجاوزت بكي قيل له: «ما يبكيك؟»، قال: «أبكي لأن نبيًّا بعث بعدي، يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي»، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: «مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم» قال: «هذا أبوك فسلم عليه» قال: فسلمت عليه فرد السلام قال: «مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح»، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قِلَالِ هَجَرٍ - أي: مثل الأواني التي تصنع في منطقة هجر بالبحرين- وإذا وَرَقُهَا مثلَ آذانِ الفِيَلَةِ -أي: أنها عريضة كأذنِ الفِيلِ الضخم- قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: «ما هذان يا جبريل؟» قال: «أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران

فالنيل والفرات» ثم رفع لي البيتُ الْمَعْمُور، ثم أتيتُ بإناءٍ من خمرٍ وإناءٍ من لبنٍ، وإناء من عسلٍ، فأخذت اللبنَ، فقال: «هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك»، ثم فرضتْ عليَّ الصلواتُ خمسين صلاة كل يوم فرجعتُ، فمررت على موسَى فقال: «بما أمرت؟» قال: «أمرت بخمسين صلاة كل يوم»، قال: «إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت -أي: نصحت وجاهدت- بني إسرائيل أشدَّ المعالجةِ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك»، «فرجعت فوضع عني عشرا فرجعتُ إلى موسى» فقال: مثله، فرجعتُ فوضع عني عشرًا، فرجعتُ إلى موسى فقال: مثله، فرجعتُ فوضع عني عشرا، فرجعتُ إلى موسى فقال: مثله فرجعتُ فأمرتُ بعشرِ صلواتٍ كلّ يومٍ، فرجعتُ فقال: مثله فرجعتُ فأمرتُ بخمسِ صلواتٍ كلّ يومٍ، فرجعتُ إلى موسى فقال: «بم أُمِرْتَ» قلت: «أمرتُ بخمسِ صلواتٍ كلّ يومٍ»، قال: «إن أمَتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك» قال: «سألتُ ربّي حتى استحيَيْتُ ولكني أرضَى وأُسَلِّمُ»، قال: «فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي» [رواه البخاري في صحيحه] .

فلما رجع النبي -ﷺ- وأصبح بمكة، أخبر الناس فصدّقه الصحابةُ الكرام ، مثل: سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، وكذّبه المشركون واستهزأوا به وسخروا منه، وطلبوا من النبي وصفَ بيتِ المقدسِ، وكانت الزيارة ليلًا، فلم يستطيع الرسولُ ﷺ إن يصفَ بيتَ المقدسِ بدقّة، فجاء جبريل -عليه السلام- ببيت المقدس ووضعَهُ أمام النبي ﷺ فوصفه لهم بدقةٍ عاليةٍ، وبين لهم كل شيء في المكانِ .

الدرس العشرون: بيعة العقبة الأولـى:

وفي موسم الحج من السنه الثانية عشرة من البعثة: جاء اثنا عشر رجلًا من الأنصار منهم من لقي النبي -ﷺ- في العام الماضي، فبايعوه عند العقبة -مكان في مني بمكة- فسميت «بيعةُ العَقَبةِ الأولَـى» ، وأرسل معهم سيدنا مصعب بن عمير ﷺ يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام، فأسلم على يديهِ عددٌ كبيرٌ من أهلِ المدينة .

فقال لهم النبي -ﷺ- قال: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي علَى أن لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئًا، ولا تسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقتُلُوا أولادَكُم، ولا تَأتُوا ببهتانٍ تَفتَرُونَه بين أيديكُمْ وأرجُلِكُم، ولا تعصُونِي في معروفٍ، فمن وَفَى منْكُم فأجْرُه على اللهِ، ومَنْ أصَابَ من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصابَ من ذلك شيئًا فستَرَه الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه»، [رواه البخاري] ، فقد بايعوه على ذلك بلا تردد.

سيدنا مصعب بن عمير ﷺ أول سفير في الإسلام:

فانطلق القوم بعد ذلك راجعين إلى المدينة المنورة، فأرسل معهم النبي -ﷺ- مصعب بن عمير -رضي الله عنه-، وأمره أن يقرئهم القرآنَ،

ويعلّمُهم الإسلامَ، ويفقههم في الدين، فكان مصعب ﷺ يسمّى في المدينة بـ(المقرئ)، وكان منزله عند سيدنا أسعد بن زُرَارَة، ﷺ، وكان يصلي بهم الصلاةَ ، ويعلمهم القرآن الكريم.

أول جمعة بالمدينة المنورة وإمامها:

لقد أقيمت أول جمعة في الإسلام بالمدينة المنورة، ولقد أمَّ المسلمين فيها أسعد بن زرارة - رضي الله عنه- وكان عدد الصحابة أربعون صحابي وهو عدد يسير، غير أنه سرعان ما انتشر خبر نبوة النبي بين أهل المدينة قبل هجرة النبي إليهم.

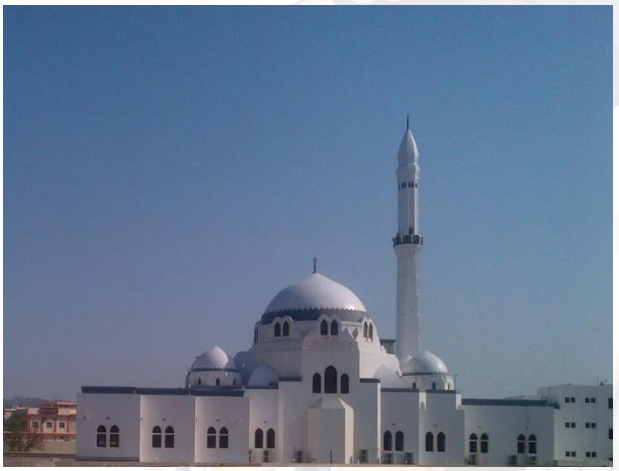

بيعة العقبة الثانية:

وفي السنه الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج: جاء سبعون رجلًا منهم المجموعة الذين بايعوه عند العقبة الأولى، واتفقوا معه على أن يهاجر إليهم، وأن يحموه، وينصروه مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم وأبنائهم، فأخرجوا له اثنا عشر نقيبًا، فجعل النبي -ﷺ- للنقباء: «أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَلَاءُ، كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي» -يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ- قَالُوا: «نَعَمْ»[السيرة النبوية لابن هشام]، حتى سميت بـ«بيعة العقبة الثانية»، وقال: لهم الرسول ﷺ: « تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ، لَا تَخَافُونَ (5) فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا

تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»[رواه أحمد]، فقال له سيدنا البراء بن معرور ﷺ: «ابسط يدك يا رسول الله نبايعك» .

وكان مع الرسول ﷺ عمه العباس، وكان كافرا ، فطلب منهم أن يدافعوا عن رسول الله ﷺ، ولا يَخذُلُوه فتعاهدوا علي ذلك، وعلم الشيطان بهذا الفعل، فصَرَخَ في كفار قريش، يخبرهم بالذي حدث، فأمر الرسول ﷺ أصحابه بالرجوع إلى خيامِهم، وردَّ اللهُ ﷻ كيدَ الكافرين، ونجا الله ﷻ لصحابة من بطشِ كفار قريشٍ .

الاستعداد للهجرة المباركة:

أمر النبي -ﷺ- بعد البيعةِ في "بيعة العقبة الثانية" أصحابه -رضي الله عنهم- بالهجرة إلى المدينة المنورة، والرسول -ﷺ- ينتظر الإذنَ مِنَ الله ﷻ بالهجرة، وانتظر معه أبو بكر وعليّ -رضي الله عنهما .

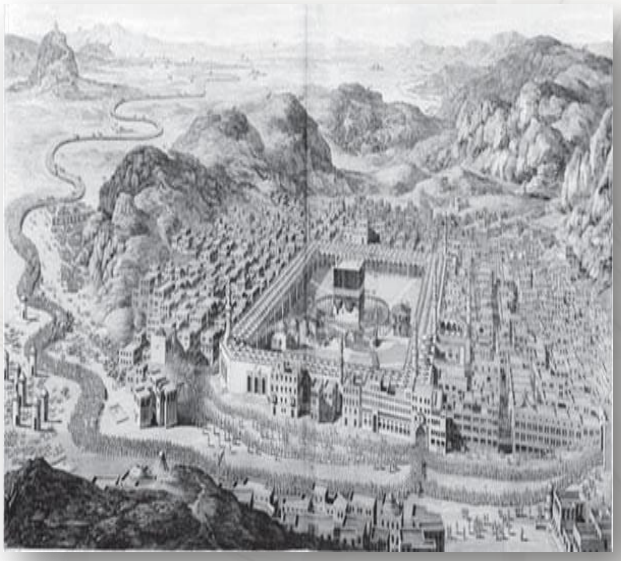

رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- دار الهجرة في رؤية في المنام؛ فكان ذلك وحيًا من الله تعالى، وإعلاما له -ﷺ- بأن يأمرَ أصحابَه بالهجرةِ لبدءِ مرحلةٍ جديدةٍ من الدعوةِ، فقال: «قد أخبرت بدارِ هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد منكم أن يخرجَ فليخرج إليها»[المنح المحمدية للزرقا]، فعن عائشة- رضي الله عنه- أن النبي-ﷺ- قال : « قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» [أخرجه البخاري] و(سَبْخَةً) أي: رطبة ومملَّحَة، و(واللابتان) هما: الجبلان، فهاجر مَن هاجر قِبَل المدينةِ، ورجع عامةُ مَنْ كان هاجر بأرضِ الحبشةِ إلى المدينةِ، وتجهّز أبو بكر ناحية المدينة، فقال له رسول الله -ﷺ-: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، فقال أبو بكر: وهل ترجوا ذلك بأبي أنت؟ قال: «نَعَمْ»، فَحَبَسَ -أي انتظر- أبو بكرٍ نفسَه على رسولِ اللهِ -ﷺ- «لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أشهر»، [رواه البخاري]، وهو الخبط، وهي شجرة توجد في المناطق الجافة وشبه الجافة، وتسمى: «الأكاسيا»، وتوصف بشجرة المظلة الشائكة .

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ» [صحيح البخاري ومسلم] وقوله: (وَهَلِي)، أي: وهْمي وظني وتَخمِيني.

بداية الرحلة إلى المدينة:

بدأ الصحابة -رضوان الله عليهم- في الاستعداد، والخروج إلى المدينة المنورة، حيث علموا أن النبي -ﷺ- ذكر لهم الرؤيا، وفيها إذنٌ منه -ﷺ- بالخروج فخرجوا، فكان أول من هاجر من الصحابة: أبو سلمة بن عبد الأسد ﷺ، ومصعبُ بن عُمَير، وعبد الله بن أمّ مَكتُوم، وبلالُ بن رباحٍ، وسعد بن أبي وقّاص، وعمّار بن ياسرٍ، ثم خرج عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ .

وكان من أوائل المهاجرين أبو سلمة -رضي الله عنه-، وتحكي زوجته السيدة أم سلمة -رضي الله عنه- تقول: لَمّا أراد أبو سلمة الخروج إلى المدينة جهَّزَ لي بعيرَه ثم حملني عليه، وجهّز معي ابنِي "سَلَمَةَ" وكان في حِجْري، ثم خرج بي يقودني على بعيره، فلمّا رأته رجالُ بني المغيرة -وهُم أهل أم سلمة- فمنعوني من الهجرة، وجاء أهل أبو سلمة لكي يأخذوا سَلَمَة الطفل الصغير؛ فتجاذبوا الطفلَ بينهم حتى خلعوا يدَه، وانطلق زوجِي أبُو سَلَمَة إلى المدينة، قالت: ففرَّقُوا بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكنتُ أخرُجُ كلّ صباحٍ، فأجلس في الصحراء، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريبًا من السنة، حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمي، -أحد بني المغيرة-، فرأى ما بي فَرَحِمَنِي، وَعَطَفَ عليّ، فقال لأهلي بنو المغيرة: «ألا تَرْحَمُونَ هذه الْمِسْكِينة! فلقد فرَّقتم بينها وبين زوجها، وبين ولدها!» قالت: فقالوا لي:

«الْـحَقِي بزوجك إن شئتِ»، قالت: «فأخذت ولدي سلمة من أهل زوجي: فارتحَلْتُ بعيري، ثم أخذتُ ابني فوضعتُه في حِجْري، ثم خرجتُ أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحدٌ مِن خلَقِ اللهِ» ، قالت فلقيتُ "عثمانَ بنَ طلحة"، أخا بني عبد الدار؛ فقال لي: «إلى أين يا أم سلمة؟»: فقلت: أريد زوجي بالمدينة، قال: أو ما معكِ أحدٌ؟ قالت: «لا والله إلا الله وابني هذا» ، قال: «وَاللهِ مالَكِ مِنْ مَتْرك»، -يعني لن أتركَكِ وحدكِ- فأخذ بخطامِ البعيرِ، وانطلقَ معي، وذهب بي إلى المدينة، والله ما صحبتُ رجلًا من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، -فكان يحافظ عليها، ولا ينظر إليها إذا نامت أو ركبت الدابة-، حتى وَصَلَ بها إلى المدينة فقال: زوجك في هذه القرية -وكان أبو سلمة نازلا بها- فادخليها على بركةِ اللهِ، ثم انصرف راجعًا إلى مكة» فكانت تقول: «واللهِ ما أعلم أهلَ بيتٍ في الإسلامِ أصابهم ما أصابَ آل أبي سَلَمَة، وما رأيتُ صَاحبًا قطّ كان أكرمَ مِن عثمانَ بنِ طَلْحَة»[السيرة النبوية، لابن هشام، والروض الأنف، للسهيلي] .

المؤامرة على قتل الرسول ﷺ

اجتمعت قريش في "دار الندوة" للمشاورة في أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- فأجمعوا على قتله، فنزل جبريل -عليه السلام- بالوحي من عند الله فأخبره بذلك،
ونجاه الله تعالى منهم .

قال ابن القيم في زاد المعاد :وأمر عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه، ويريدون بياته ويأتمرون أيهم يكون

أشقاها، فخرج رسول الله عليهم فأخذ حفنة من البطحاء، فجعل يذره على رؤوسهم وهم لا يرونه وهو يتلو قول الله تعالى: وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (يس 9) ومضى رسول الله إلى بيت أبي بكر، فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا، وجاء رجل ورأى القوم ببابه، فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدا. قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب. قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج. فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله فقال: لا علم لي به.

وأذِنَ اللهُ تعالى له في الهجرة فهاجر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: 30] .

تفاصيل الهجرة في الجزء الثاني إن شاء الله.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بطاقة الكتاب	
الإهداء	1
كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة	2
مقدمة الكتاب	3
التقريظ	5
الدرس الأول التعريف بالنبي ﷺ وأهل بيته الكرام رضي الله عنهم:	7
الدرس الثاني نسب النبي ومولده ﷺ:	21
الدرس الثالث النبي ﷺ في بني سعد:	26
الدرس الرابع شق صدره ﷺ:	29
الدرس الخامس: النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب.	30
الدرس السادس النبي ﷺ في الشام:	32
الدرس السابع النبي ﷺ فترة شبابة:	34
الدرس الثامن: زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها:	36
الدرس التاسع النبي ﷺ يشارك في بناء الكعبة المباركة	38
الدرس العاشر علامات النبوة تظهر عليه ﷺ:	40
الدرس الحادي عشر نزول الوحي عليه ﷺ :	42
الدرس الثاني عشر الدعوة السرية إلى الإسلام:	46
الدرس الثالث عشر : الجهر بالدعوة:	49
الدرس الرابع عشر: تعذيب المستضعفين من المسلمين:	51
الدرس الخامس عشر: الهجرة إلى الحبشة	57
الدرس السادس عشر: إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما والحصار	60
الدرس السابع عشر: عام الحزن:	63
الدرس الثامن عشر: ذهاب النبي ﷺ إلى الطائف	66
الدرس التاسع عشر عرض النبي ﷺ نفسه علي القبائل قبل الهجرة	69

رحلة الإسراء والمعراج	71
الدرس العشرون: بيعة العقبة الأولى:	76
بيعة العقبة الثانية:	77
الإستعداد للهجرة	78
المؤامرة على قتل الرسول ﷺ	81
فهرس الموضوعات	83